٢١٩
أ. ك

الاكتفاء فى مغازى المصطفى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاثه ،للكلاعى،سليمان ابن موسى ـ ٦٣٤هـ. كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا

ج١(١٠٧ق) ٢٥ س ٢١x١٦سم

٥٢٠٠

نسخه جيده ،ناقصه الاول ،خطها مغربى مقروء . طبع

الاعلام ١٩٩:٣ الخزانه العامه بالرباط

ق ١/٢ : ٨٣

١.السيره النبويه . أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ ج ـ ايقاع الاقناع وامتاع النفوس الاسماع باتساق الخبير عن سيره الرسول (صلعم) . د ـ سيره الكلاعى.

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ١٠٢٥/٢ ف ٢٩٥ (?)

العنوان: الاكتفاء في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلم

المؤلف: سليمان بن موسى الكلاعي

تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ: ---

عدد الأوراق: ج١ (١٠١ ق) - ١٦×١٥ سم (?)

ملاحظات: ---

قال ابن عمر كم الله اعزاه الذي قد بلغني الله عنه فيه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك
فإني أرى السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا
على القوم من كثب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة
أنا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع
بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول إن كنت رسول الله
فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي وذكر أنه أخذ حفنة من التراب في يده ثم قال والله
لو نعلم أني ما أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم
ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب
أعمى البصر ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره
وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع
في زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الأنصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب
وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرماة
عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا
فقال انضحوا الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين
من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب
ابن عمير أخي بني عبد الدار وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس قد
جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل
وقد كان أبو عامر عبد بن عمرو بن صيفي بن مالك قد خرج عن قومه إلى مكة مباعدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا أن لو لقي قومه لم يختلف عليه
منهم رجلان من الأوس فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك
عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى في الجاهلية
الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا

شديدا ثم اضعفهم بالحجارة. وقال ابو سفيان يومئذ لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم
بذلك يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى
الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه
فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا
اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد ابو سفيان فاقتتل الناس حتى حميت الحرب
وقاتل ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة حتى امعن في الناس وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام
اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال
ان تضرب به العدو حتى ينحني قال انا آخذه يا رسول الله بحقه فاعطاه اياه وكان ابو
دجانة شجاعا يختال عند الحرب وكان اذا اعلم بعصابة حمراء واعتصب بها علم
الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
عصابته تلك وعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر فقال انها لمشية يبغضها الله
الا في مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك السيف مع من سأله فمنعه اياه فقال وجدت في نفسي حين سألت النبي
اياه فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد
قمت اليه فسألته اياه قبله فاعطاه اياه وتركني والله لانظرن ما يصنع
به فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار اخرج
ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكيول ... أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى احدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه
فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا
ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه
ابو دجانة فقتله ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة
ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله اعلم. وقال ابو دجانة رأيت

انسانا يحمس الناس حمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه بالسيف
ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل اهم النفر الذين كانوا يحملون
اللواء من بني عبد الدار وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق
ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدي المقتول يوم بدر قال وحشي فخرجت
مع الناس وكنت رجلا حبشيا اقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما اخطئ
بها شيئا فلما التقى الناس خرجت انظر حمزة حتى رايته في عرض الناس مثل الجمل الاورق
يهد الناس بسيفه هدا ما يقوم له شيء فوالله اني لاتهيأ له اريده واستتر منه
بشجرة او حجر ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى الغبشاني فلما راه
حمزة قال هلم يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ختانة بمكة قال فضربه ضربة
وكانما اخطأ رأسه قال وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها اليه فوقعت
في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته واياها
حتى مات ثم اتيته فاخذت حربتي ورجعت الى العسكر فقعدت فيه ولم تكن لي بغيره
حاجة انما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم اقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة هربت الى الطائف فكنت بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسلموا تعيت علي المذاهب فوالله اني لفي ذلك اذ قال لي رجل ويحك
انه والله ما يقتل احدا من الناس دخل في دينه فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرعه الا بي قائما على رأسه اتشهد بشهادة الحق
فلما رآني قال اوحشي قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته
فلما فرغت قال ويحك غيب عني وجهك فلا اراك فكنت اتنكبه صلى الله عليه وسلم
حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرجت
معهم واخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما في يده
السيف وما اعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت
حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف
فربك اعلم اينا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقد قتلت شر الناس وذكر ابن إسحاق بإسناد له أن عبد الله بن عمر وكان شهد
اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الأسود **قال ابن هشام** وبلغني أن وحشيا لم
يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت أن الله
لم يكن ليدع قاتل حمزة **قال ابن إسحاق** وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
إلى قريش فقال قتلت **محمدا** فلما قتل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن
أبي طالب فقاتل علي ورجال من المسلمين ولما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت راية الأنصار وأرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم فقال أنا أبو القصم
فناداه أبو سعد بن أبي طلحة هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين
فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا
أجهزت عليه فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت أن الله
قد قتله ويقال إن أبا سعد هذا خرج بين الصفين وطلب من يبارزه مرارا فلم يخرج إليه
أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو
تعلمون ذلك حقا لخرج إلي بعضكم فخرج إليه علي فاختلفا ضربتين فقتله علي وقد قيل
إن سعد بن أبي وقاص هو الذي قتله وقاتل عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح
فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتي أمه
فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها
وأنا ابن أبي الأقلح فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان
عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبدا فمنعه الله منها حيا وميتا
حسبما نذكره عند ذكر مقتل عاصم على الرجيع إن شاء الله **و**التقى يوم أحد
حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود
ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه فسئلت صاحبته
فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته
الملائكة ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم

عن العسكر

عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك
تنضح بالنبل فترجع مغلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما أبصر الرماة الخمسون
أن الله قد فتح لإخوانهم قالوا والله ما نجلس ها هنا لشيء قد أهلك الله العدو وإخواننا
في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتركوها
وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول وجعلت الخيل تغشاهم فلما لم تكن تقدر أن تنحيها
ووجدت مدخلا عليهم وكان ذلك سبب البلية على المسلمين بعد أن كانت لهم **قال**
الزبير بن العوام رضي الله عنه والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها
مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حين
كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا **وصرخ صارخ**
ألا إن **محمدا** قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى
ما يدنو منه أحد من القوم وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو **و**يقال إن الصارخ
هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى
خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت
رباعيته وكلمت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله
عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم
فأنزل الله عليه في ذلك ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم
ظالمون **وكان** الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن أبي وقاص وشج عبد الله
ابن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن قمئة وجنته فدخلت حلقتان من حلق
المغفر في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها
المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى
قائما ومص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم ازدرده فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار **وقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة ونزع أبو
عبيدة بن الجراح إحدى الحلقتين من وجهه عليه السلام فسقطت ثنيته ثم
نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنيتين وكان سعد بن أبي

وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه
وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه
القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس
يقول إنما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة
الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية
يوم أحد قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء
فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين
فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال
وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي قالت
أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت لها
من أصابك بهذا قالت ابن قمئة أقمأه الله وذلك أنه لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير
وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته
على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان وترس دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل
ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني
النبل وهو يقول ارم فداك أبي وأمي حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم
به ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد عن قوسه حتى اندقت سيتها وأصيبت
يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت
أحسن عينيه وأحدهما وأصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح
عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج وانتهى أنس بن النضر

عم أنس بن

عم أنس بن مالك وبه سمي إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين
والأنصار قد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون
بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل
القوم فقاتل حتى قتل وروى حميد عن أنس أن عمه أنس بن النضر كان غاب عن قتال
بدر فقال غبت عن قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدني الله
قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم
إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين وأعتذر إليك مما جاء به هؤلاء يعني
المسلمين ثم مضى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال أي سعد والذي نفسي بيده إني أجد
ريح الجنة وأها لريح الجنة فقال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع فوجدناه
بين القتلى وبه بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية
بسهم وقد مثلوا به حتى عرفته أخته ببنانه قال أنس كنا نقول أنزلت هذه
الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
فيه وفي أصحابه قال ابن إسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك الأنصاري قال
عرفت عينيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي
يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي أن أنصت
فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو
الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد
الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت
إن نجا فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير
إذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بها عن فرسه
مرارا وكان أبي يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد إن عندي

الاسود فرسه اعلفه على ابي وقد قام من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه خدشة غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك ان بك باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون الى مكة **وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه** فالذي يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله بسحقا لاصحاب السعير **ولما** انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب خرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه اولئك النفر من اصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل **فقال اللهم** انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان درزوها هو بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا **ولما** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة اليمان وثابت بن وقش في الاطام مع النساء والصبيان فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا ابا لك ما ننتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار وانما نحن هامة اليوم او غد افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما حسيل فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي فقالوا والله ان عرفناه وصدقوه قال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين

فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج ديته فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وكان ممن قتل يوم احد مخيريق وكان احد بني ثعلبة من يهود وقد تقدم خبره وكيف قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فقالوا ان اليوم يوم السبت فقال لا سبت لكم واخذ سيفه وعدته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل وكان قال ان اصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وقال عمرو بن ثابت بن وقش كان الاصيرم من بني عبد الاشهل يابى الاسلام على قومه فلما كان يوم احد بدا له في الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه فعدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسالوه ما جاء بك يا عمرو احدب على قومك ام رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله وبرسوله واسلمت ثم اخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سالوه فيقول اصيرم بني عبد الاشهل وكان عمرو بن الجموح اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا ان الله قد عذرك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فوالله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم احد رحمه الله **ووقعت** هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وانوفهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة

رضي الله عنه ولاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ... ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري ... شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت

خزيت في بدر وبعد بدر ... يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري
إذ رام شيب وأبوك غدري ... فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

وقد كان الحليس بن زبان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش قد مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون هكذا ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني فإنها كانت زلة ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال • إن الحرب سجال • يوم بيوم بدر • اعل هبل • أي أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقال عمر الله أعلى وأجل • لا سواء قتلانا في الجنة • وقتلاكم في النار وفي الصحيح من حديث البراء أن أبا سفيان قال إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفيه أيضا أن أبا سفيان قال يوم أحد أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فلما لم يجبه أحد قال إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك قال ابن إسحاق فلما أجاب عمر أبا سفيان قال هلم إلي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعمر ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم إني قد قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان إنه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اخرج في آثار القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم فخرج علي في آثارهم فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة وفرغ الناس لقتلاهم وانتشروا يبتغونهم فلم يجدوا قتيلا إلا وقد مثلوا به غير حنظلة بن أبي عامر فإن أباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره بقدمه وقال قد تقدمت إليك في مصرعك هذا ولعمر الله إن كنت لواصل الرحم برا بالوالد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات فقال رجل من الأنصار أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات فقال أنا في الأموات فأبلغ رسول الله عني السلام وقل له إن سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك السلام عني وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره وفي سعد هذا يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد دخل عليه رجل وعلى صدره بنت لسعد جارية صغيرة يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه فقال أبو بكر رجل خير مني سعد بن الربيع كان نقيبا من النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده

ومثل به فجدع انفه واذناه فقال عليه السلام حين رآه اما ان لولا ان تحزن صفية
وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن
اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى
المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل
قالوا والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد
من العرب فانزل الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما
يمكرون فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة ويقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما وقف على حمزة قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت
موقفا قط اغيظ الي من هذا ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل
السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ثم امر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسجي ببردة ثم صلى وكبر سبع تكبيرات ثم اوتي بالقتلى يوضعون
الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة واقبلت
صفية بنت عبد المطلب لتنظر اليه وكان اخاها لابيها وامها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها يا امه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي قالت ولم وقد بلغني انه قد مثل باخي
وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فلما اخبر
الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خل سبيلها فاتته فنظرت اليه فصلت
عليه واسترجعت واستغفرت له ثم امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
وزعم آل عبد الله بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع
حمزة في قبره وهو ابن اخته اميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما
مثل بحمزة الا انه لم يبقر عن كبده وجدع انفه واذناه فلذلك يقال
له المجدع في الله وكان قد لقي اول النهار سعد بن ابي وقاص فقال له عبد الله
هلم يا سعد فلندع الله وليذكر كل واحد منا في دعائه حاجته وليؤمن
الآخر فقال سعد يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده

افانله

اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى اقتله واسلبه سلبه فامن
عبد الله بن جحش ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله
فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يجدع انفي واذني فاذا لقيتك غدا قلت لي يا عبد الله
فيم جدع انفك واذناك فاقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت
قال فامن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد
رأيته آخر النهار وان انفه واذنه معلقان في خيط ولقيت انا فلانا من المشركين
فقتلته واخذت سلبه وذكر ان سيف عبد الله بن جحش انقطع
يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل منه
فقاتل به فكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا
التركي بمائتي دينار واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها
ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا ومما
اشرف صلوات الله عليه يوم احد على القتلى قال انا شهيد على هؤلاء انه ما من
مجروح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون دم والريح
ريح مسك انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا
يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد وقال ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
حين امر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين
في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد وذكر مالك بن انس في موطئه ان السيل حفر قبرهما
بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا
بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت
يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست
واربعون سنة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته
حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعي لها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت
واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له
ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها على اخيها وخالها

وصياحها على زوجها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكاء
والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه ثم بكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد
ابن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهما ان يتحزمن ثم يذهبن
فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلن فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب المسجد يبكين عليه فقال ارجعن
يرحمكن الله فقد اسيتن بانفسكن وقيل انه لما سمع بكاءهن قال رحم الله
الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن ومر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في انصرافه بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها واخوها
وابوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى
انظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا راته قالت كل مصيبة بعدك جلال تريد
صغيرة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول سيفه
ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني
اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لئن كنت صدقت القتال لقد صدق
معك سهل بن حنيف وابو دجانة وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذو الفقار ونادى مناد يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب لا يصيب المشركين منا مثلها ابدا
حتى يفتح الله علينا وكان يوم احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد
منه يوم الاحد اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو واذن
مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر معنا يومنا بالامس فكلمه جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني
انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم

صح علي بن ابي طالب فقال وهذا ايضا عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم

لم يوهنهم عن عدوهم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخوان من
بني عبد الاشهل فرجعا جريحين قال احدهما فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا
وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى
انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه
الى حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء
ثم رجع الى المدينة وقد مر به هناك معبد بن ابي معبد الخزاعي من كنانة وكانت خزاعة
مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم
معه لا يخفون عنه شيئا كان بها وكان معبد يومئذ مشركا فقال يا محمد
اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم
ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفيان بن حرب ومن
معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا
اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن
على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد
قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم
تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا
فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله
ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم
لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رايت
ان قلت فيه ابياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... اذا تغطمطت البطحاء بالجيل

ما بين أهل النسب طاعة لكل واحد منهم ومعقول من خير محمد احمر لا وخير بابلة وليس يوصف ما أنذرت بالفيل

فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم بهذه غدا زبيبا بعكاظ اذا اتيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا المسير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان وصحابه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل **و** يقال انهم لما هموا بالرجعة الى المدينة ليستاصلوا بقية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم صفوان بن امية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معاوية ابن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان ابا امه وابا عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسره ببدر ثم من عليه وقد تقدم ذكر ذلك وذكر مقتله اياه في هذا الجزء الثاني صدر غزوة احد وكان لجأ معاوية بن المغيرة الى عثمان بن عفان فاستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعدها وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال انكما ستجدانه بموضع كذا فوجداه فقتلاه وكان يوم احد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المومنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الايمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه واكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة من اهل ولايته **وكان** مما انزل الله تبارك وتعالى من القران في يوم احد ستون اية من ال عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم وصفة ما كان فيه من امرهم وتعزية المومنين في مصيبتهم ومعاتبة من عاتب منهم

يقول الله

يقول الله عز وجل تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اي سميع لما تقولون عليم بما تخفون اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تتخاذلا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان **يقول الله** تبارك وتعالى والله وليهما وعلى الله فليتوكل المومنون اي الدافع عنهما ما همتا به من ذلك رحمة منه وعائدته حتى سلمتا وتحقنتا بنبيهما **و** قيل انه لما انزل الله ذلك في هاتين الطائفتين قالتا ما نحب انا لم نكن هممنا بما هممنا به لتولي الله ايانا في ذلك وعلى الله فليتوكل المومنون اي من كان به ضعف من المومنين فليتوكل علي وليستعن بي اعنه على امره وادفع عنه حتى ابلغ به وادفع عنه واقويه على نيته **و** لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي اقل عددا واضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتقوني فانه شكر نعمتي اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين اي معلمين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ما سميت لكم من سميته من جنود ملائكتي الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به لما اعلم من ضعفكم وما النصر الا من عند الله بسلطاني وقدرتي **و** ذلك ان العز والحكم الي الى احد من خلقي ثم قال **لمحمد صلى الله عليه وسلم** ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم برحمتي فان شئت فعلت او اعذبهم بذنوبهم فبحقي فانهم ظالمون اي عصوا فاستوجبوا ذلك بمعصيتهم اياي **ثم** استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم **فقال** تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مضت مني وقائع نقمة في اهل التكذيب لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فروا امثلة قد مضت مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين أي نور وأدب لمن أطاعه وعرف أدبه ولا
تهنوا ولا تحزنوا أي لا تضعفوا ولا تيئسوا على ما أصابكم وأنتم الأعلون لكم تكون العاقبة
والظهور إن كنتم مؤمنين أي إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني إن يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله أي جراح مثلها وتلك الأيام نداولها بين الناس أي نصرفها
للابتلاء والتمحيص وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص
الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا كرامة ثوابي ولم أختبركم بالشدة
وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم الإيمان بي والصبر على ما أصابكم فيّ ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل أن تلقوه يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخروج
بهم إلى عدوهم يوم أحد لما فاتهم من يوم بدر رغبة في الشهادة **يقول**
فقد رأيتموه وأنتم تنظرون **وما محمد** إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم أي لقول الناس قتل **محمد** وانهزامهم
عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم أفإن مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما
كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب ربكم وما خلف نبيكم من دينه معكم وعندكم
وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت عنكم ومفارقكم **ومن** ينقلب
على عقبيه أي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا أي لن ينقص ذلك عز الله ولا
ملكه ولا سلطانه ولا قدرته **و**سيجزي الله الشاكرين أي من أطاعه وعمل بأمره
وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين أي من أراد الدنيا
خالصة آتاه الله منها ما كتب له وما له في الآخرة من نصيب ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن آتاه منها ما وعده مع ما يجري عليه في دنياه
من رزقه المقدر له وذلك هو جزاء الشاكرين أي المتقين **و**كأين من نبي قاتل
معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين أي وكأين من نبي أصابه القتل ومعه جماعات من أصحابه
فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما أصابهم

ع شهادة

في الجهاد

في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك هو الصبر والله يحب الصابرين **وما**
كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين أي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا أن ذلك بذنوب
منكم فاستغفروا كما استغفروا وامضوا على دينكم كما مضوا على
دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم
وينصركم على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم كان وقد قتل نبيهم ولم
يفعلوا كما فعلتم فآتاهم الله ثواب الدنيا الظهور على عدوهم وحسن
ثواب الآخرة الجنة وغفرانه والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أي عن عدوكم فتذهب
دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فإن كان ما تقولون
بألسنتكم صدقا من قلوبكم فاعتصموا به ولا تنتصروا بغيره ولا ترجعوا
على أعقابكم مرتدين عن دينه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي كنت
به أنصركم عليهم جزاء لهم بما أشركوا به ولا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا
ظهورا عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم أمري وإنما أصابكم منهم ما أصابكم
بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها أمري وعصيتم فيها نبيي **و**لقد صدقكم
الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم
من بعد ما أراكم ما تحبون أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على
عدوكم إذ تحسونهم بالسيوف أي تقتلونهم قتلا بإذني وتسليطي
أيديكم عليهم وكفي أيديهم عنكم حتى إذا فشلتم أي تخاذلتم وتنازعتم
في الأمر اختلفتم فيه وعصيتم بترك أمر نبيكم يعني الرماة الذين عهد
إليهم أن لا يفارقوا مكانهم في فم الشعب حتى أتي المسلمون من قبلهم من بعد
ما أراكم ما تحبون أي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم
منكم من يريد الدنيا أي النهب ومنكم من يريد الآخرة أي الذين جاهدوا في الله ولم
يخالفوا إلى ما نهوا عنه ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو
فضل على المؤمنين أي إن الله سبحانه وإن عاقب من يشاء من عباده المؤمنين

بيعض الذنوب في عاجل الدنيا اذ بالو موعظة واندعى مستوفى كل ما لديهم من
الخير بما اصابوا من معصيتهم فضلا من الله ورحمة ثم انبأهم بالفرار عن نبيهم وهو
يدعوهم ولا يعطفون عليه فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في
اخراكم فاثابكم غما بغم اي كربا بعد كرب بقتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم
عليكم وما وقع في انفسكم حين سمعتم انه قتل نبيكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من
الظهور على عدوكم بعد ان رايتموه باعينكم ولا ما اصابكم من قتل اخوانكم حتى فرجت
عنكم من الكرب بوقاية نبيكم وكشف كرب الشيطان في الصراخ بقتل نبيكم ...
هم اصحابه فرج الله به عنهم ما تتابع عليهم من الغم عليه وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين بين الظهر يهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة
التي اصابتهم في بني فقط منهم ثم قال تعالى بعد اية ذكر فيها ما ذكر من قصة احد
وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل
لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
يعني عبد الله بن ابي واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوهم
من المشركين يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم قال لنبيه
عليه السلام يرغب المومنين في الجهاد ويهون عليهم القتل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما
وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا
يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب قال الله
تعالى انا ابلغهم عنكم وانزل الله عز وجل ذكره على رسوله صلى الله عليه وسلم

هولاء الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى اخرها وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم
رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وسئل عبد الله بن مسعود عن هولاء الايات
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فقال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا
انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع الله اليهم
اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما
اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا ثم يطلع اليهم فيقول يا عبادي ما تشتهون
فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا ثم يطلع عليهم
اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا
الجنة ناكل منها حيث شئنا الا انا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم
ترد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله الا ابشرك يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله
قال ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال ما تحب يا عبد الله بن عمرو
ان افعل بك قال اي رب احب ان ترجعني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من مومن يفارق الدنيا ... فيقاتل
في الله فيقتل مرة اخرى

(في الهامش: الا الشهيد ان يرجع الى الدنيا ... صح)

واستشهد من المسلمين يوم احد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا اربعة
من المهاجرين والباقون من الانصار وقتل الله من المشركين اثنين وعشرين
رجلا وكان مما قيل من الشعر يوم احد قول كعب بن مالك الانصاري رحمه الله

الا هل اتى غسان عنا ودونهم — من الارض خرق سيره متنعنع
صحار واعلام كان قتامها — من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا — ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها — كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والاذام يمشين خلفة — وبيض نعام قيضه يتقلع

مجالدنا عن ديننا كل فخمة / مذربة فيها القوانس تلمع

وكل صموت في الصوان كأنها / إذا لبست نهي من الماء مترع

ولكن ببدر سائلوا من لقيتم / من الناس والأنباء بالغيب تنفع

وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها / سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا

إذا جاء منا راكب كان قوله / أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع

ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا / علام إذا لم نمنع العرض نزرع

وفينا رسول الله نتبع أمره / إذا قال فينا القول لا نتطلع

تدلى عليه الروح من عند ربه / ينزل من جو السماء ويرفع

نشاوره فيما نريد وقصرنا / إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع

وقال رسول الله لما بدوا لنا / ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا

وخذوا حزرا أسيافكم وتوكلوا / على الله إن الأمر لله أجمع

وكونوا كمن يشري الحياة تقربا / إلى ملك يحيا لديه ويرجع

فسرنا إليهم جهرة في رحالهم / ضحيا علينا البيض لا نتخشع

بملمومة فيها السنور والقنا / إذا ضربوا أقدامها لا تورع

فجئنا إلى موج من البحر وسطه / أحابيش منهم حاسر ومقنع

ثلاثة آلاف ونحن نصية / ثلاث مئين إن كثرن فأربع

نغاورهم تجري المنية بيننا / نشارعهم حوض المنايا ونشرع

تهادى قسي النبع فينا وفيهم / وما هو إلا اليثربي المقطع

ومنجوفة حرمية صاعدية / يذر عليها السم ساعة تصنع

وخيل تراها بالفضاء كأنها / جراد صبا في قرة يتريع

فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى / وليس لأمر حمه الله دافع

ضربناهم حتى تركنا سراتهم / كأنهم بالقاع خشب مصرع

لدن غدوة حتى استفقنا عشية / كأن ذكانا حر نار تلفع

وراحوا سراعا موجعين كأنهم / جهام هراقت ماءه الريح مقلع

ورحنا وأخرانا بطاء كأننا / أسود على لحم ببيشة ظلع

فنلنا

فنلنا ونال القوم منا وربما / فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع

ودارت رحانا واستدارت رحاهم / وقد جعلوا كل من الشر يشبع

ونحن أناس لا نرى القتل سبة / على كل من يحمي الذمار ويمنع

جلاد على ريب الحوادث لا نرى / على هالك عينا لنا الدهر تدمع

بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله / ولا نحن مما جرت الحرب نجزع

بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش / ولا نحن من أظفارها نتوجع

وقال حسان يجيب عبد الله بن الزبعرى

على كلمة له على روي هذا الجواب يفخر فيها بيوم أحد وكلتا الكلمتين ينكرها بعض أهل العلم لمن تثبت ابنه

أشاقك من أم الوليد ربوع / بلاقع ما من أهلهن جميع

عفاهن صيفي الرياح وواكف / من الدلو رجاف السحاب هموع

فلم يبق إلا موقد النار حوله / رواكد أمثال الحمام كنوع

فدع ذكر دار بددت بين أهلها / نوى لمتينات الحبال قطوع

وقل إن يكن يوم بأحد يعده / سفيه فإن الحق سوف يشيع

فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم / وكان لهم ذكر هناك رفيع

وحامى بنو النجار فيه وصابروا / وما كان منهم في اللقاء جزوع

أمام رسول الله لا يخذلونه / لهم ناصر من ربهم وشفيع

وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم / ولا يستوي عبد وفى ومضيع

بأيديهم بيض إذا حمي الوغى / فلا بد أن يردى بهن صريع

كما غادرت في النقع عتبة ثاويا / وسعدا صريعا والوشيج شروع

وقد غادرت تحت العجاجة مسندا / أبيا وقد بل القميص نجيع

بكف رسول الله حيث تنصبت / على القوم مما قد يثرن نقوع

أولئك قوم سادة من فروعكم / وفي كلهم يوم اللقاء فروع

بهن نعز الله حتى يعزنا / وإن كان أمرا يا سخين فظيع

فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم / قتيل ثوى لله وهو مطيع

فإن جنان الخلد منزلة له ... وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم ... حميم معا في جوفها وضريع

وقال كعب بن مالك يجيب ابن الزبعرى وعمرو بن العاص عن كلمتيهما اللتين قالاهما في ذلك

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه ... والصدق عند ذوي الألباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم ... أهل اللواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد ... فيه مع النصر ميكال وجبريل
إن تقتلونا فدين الله فطرتنا ... والقتل في الحق عند الله تفضيل
فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا ... إن أخا الحرب أصدى اللون مشغول
إنا بنو الحرب نمريها وننتجها ... وعندنا لذوي الأضغان تنكيل
إن ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت ... منه التراقي وأمر الله مفعول
فقد أفاد له حلما وموعظة ... لمن يكون له لب ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم ... ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبي لها ... مما يعدون للهيجاء سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم ... لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما ... تمشي المصاعبة الأدم المراسيل
ومثل مشي أسود الظل ألثقها ... يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
في كل سابغة كالنهي محكمة ... قيامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قران النبل خاسئة ... وترجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم ... وللحياة ودفع الموت تأجيل
ما زال في القوم وتر منكم أبدا ... تعفو السلام عليه وهو مطلول

وقال كعب أيضا في يوم أحد من قصيدة يفتخر بها بقومه

بأن كنتم عن شأننا سائلينا ... فبئس عند ذاك العلم ممن يلينا
بنا كيف نفعل إن قلصت ... عوانا ضروس عضوضا حجونا
ألسنا نشد عليها العصاب ... حتى تدر وحتى تلينا
ويوم له رهج دائم ... شديد التهاول حامي الأرينا
طويل شديد أوار القتال ... تنفي قواحره المقرفينا
تعاوري بأعراضه ... ثمالي على لذة منزفينا
تعاور أيمانهم بينهم ... كؤوس المنايا بحد الظبينا
شهدنا فكنا أولي بأسه ... وتحت العماية والمعلمينا
بخرس الحسيس حسان رواء ... وبصرية قد أجمن الجفونا
فما ينفللن وما ينحنين ... وما ينتهين إذا ما نهينا
كبرق الخريف بأيدي الكماة ... يفجعن بالظل هاما سكونا
وعلمنا الضرب آباؤنا ... وسوف نعلم أيضا بنينا
جلاد الكماة وبذل التلاد ... عن جل أحسابنا ما بقينا
إذا مر قرن كفى نسله ... وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك آباؤنا ... وبينا نربي بنينا فنينا

وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أتعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل
بين السراديح فأدمانة ... فمدفع الروحاء في حائل
ساءلتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزى إذا أعصفت ... غبراء في ذي الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة ... يعثر في ذي الخرص الذابل
واللابس الخيل إذا أجحمت ... كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمر دون الحق بالباطل

ملا شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشي من قاتل
أي امرئ غادر في ألة ... مطرورة مارنة العامل
أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله في جنة ... عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزا لنا ... من كل أمر نابنا نازل
وكان في الإسلام ذا تدرإ ... لم يك بالواني ولا الخاذل
لا تفرحي يا هند واستحلبي ... دمعا وأذري عبرة الثاكل
وابكي على عتبة إذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الجائل
إذ خر في مشيخة منكم ... من كل عات قلبه جاهل
أرداهم حمزة في أسرة ... يمشون تحت الحلق الفاضل
غداة جبريل وزير له ... نعم وزير الفارس الحامل

وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة

وتروى أيضا لكعب بن مالك رضي الله عنهم جميعهم

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا ... أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان ... مخالطها نعيم لا يزول

وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها
أخاها حمزة

أسائلة أصحاب أحد مخافة ... بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى ... وزير رسول الله خير وزير
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجي ونرتجي ... لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله ما أنساك ما هبت الصبا ... بكاء وحزنا محضري ومسيري

وبعدها
ألا يا بما شئتم الأخبار
صبرا جميلا بعد [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] ينفع [illegible]

على أسد الله الذي كان مدرها ... يذود عن الإسلام كل كفور
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي ... لدى أضبع تعتادني ونسور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي ... جزى الله خيرا من أخ ونصير

وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكي زوجها شماسا وأصيب يوم أحد

يا عين جودي بفيض غير إبساس ... على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعي له جزعا ... أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسه ... لا يبعد الله منا قرب شماس

فأجابها أخوها يعزيها فقال

اقني حياءك في ستر وفي كرم ... فإنما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته ... في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري ... قد ذاق يومئذ من كأس شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفي نفسي بلابل جمة ... وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم ... بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن ... كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهند هذه أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة نكارة وذكرة ولها نفس وأنفة وكان المسلمون قد قتلوا يوم بدر أباها عتبة وعمها شيبة وأخاها الوليد فداخلها من ذلك ما يصيب مثلها من النفوس الشيمة والقلوب الكاوية فخرجت يوم أحد مع زوجها أبي سفيان تبتغي الانتصار وتطلب ثأرها [illegible] فوقع حمزة [illegible] والوتر يقلقها والكمد يحيفها والحزن يحرقها والشيطان يستهويها ثم إن الله سبحانه هداها إلى الإسلام وأخرجها من [illegible] فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت والله يا رسول الله والله ما كان على الأرض أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول فالحمد لله الذي نصر الإسلام ورسوله وهذا نبأ أجمعين ... نسأل الله أن يميتنا على حبهم ما هدانا الله بهم غير مبدلين ولا مغيرين

غدر عضل والقارة
بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة وهم من بني الهون بن خزيمة بن مدركة فقالوا له يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم ستة نفر من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي وأمره عليهم وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد وعاصم وخالد فقالوا إنا لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا

وقال عاصم

ما علتي وأنا جلد نابل ... والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل ... الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل ... بالمرء والمرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل

ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه رحمهم الله فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد بمكة وكانت حين أصاب ابنيها يوم

أحد

أحد نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران وأما خبيب وزيد فقدموا بهما فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه وابتاع زيدا صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به مع مولى له نسطاس إلى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك قال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله رحمه الله نسطاس مولى صفوان قال ابن عقبة وزعموا أنهم رموه بالنبل وأرادوا فتنته فلم يزدد إلا إيمانا ويقينا

وأما خبيب بن عدي فحبس بمكة في بيت مارية مولاة حجير بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت بعد ما أسلمت قالت لقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه والله ما أعلم في أرض الله عنبا يؤكل قالت وقال لي حين حضره القتل ابعثي إلي بحديدة أتطهر بها للقتل فأعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل قالت فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثأره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي ثم خلى سبيله ثم

ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال لهم إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة وكان خبيب أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال **اللهم** إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال **اللهم** أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ثم قتلوه وكان معاوية بن أبي سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه وكان ممن حضره يومئذ سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ثم أسلم بعد ذلك واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض الشام فكانت تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب فسأله عمر رضي الله عنه في قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك قال والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي فزادته عند عمر خيرا **وذكر** ابن عقبة أن خبيبا وزيدا قتلا في يوم واحد وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش ذكره ابن ... اه

وقال خبيب رحمه الله لما اجتمع القوم لصلبه

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا … قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم … وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي … وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي … فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ … يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه … وقد هملت عيناي من غير مجزع

وما بي حذار الموت إني لميت … ولكن حذاري جحم نار ملفع
ولست أبالي حين أقتل مسلما … على أي جنب كان في الله مصرعي
فلست بمبد للعدو تخشعا … ولا جزعا إني إلى الله مرجعي

قال حسان بن ثابت يبكي خبيبا

يا عين جودي بدمع منك منسكب … وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب
صقرا توسط في الأنصار منصبه … سمح السجية محضا غير مؤتشب
قد هاج عيني على علات عبرتها … إذ قيل نص إلى جذع من الخشب
يا أيها الراكب الغادي لطيته … أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب
بني كهيبة إن الحرب قد لقحت … محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب
فيها أسود بني النجار تقدمهم … شهب الأسنة في معصوصب لجب

وقال أيضا حسان يهجو هذيلا

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك … أحاديث كانت في خبيب وعاصم
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها … ولحيان جرامون شر الجرائم
أناس هم من قومهم في صميمهم … بمنزلة الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت … أمانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرا ولم تكن … هذيل توقى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوما عليهم … بقتل الذي تحميه دون الجرائم
أبابيل دبر شمس دون لحمه … حمت لحم شهاد عظام الملاحم
لعل هذيلا أن يروا بمصابه … مصارع قتلى أو مقاما لمأتم
ونوقع فيها وقعة ذات صولة … يوافي بها الركبان أهل المواسم
بأمر رسول الله إن رسوله … رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم … وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم … بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم … إذا نابهم أمر كرأي البهائم

غزوة بير معونة وبعث رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب بير معونة في صفر على راس اربعة اشهر من احد

وكان من حديثهم ان ابا براء ملاعب الاسنة واسمه عامر بن مالك بن جعفر
قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا
من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة المعنق ليموت في اربعين رجلا
من اصحابه منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت
السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء وعامر بن فهيرة في رجال مسمين من خيار
المسلمين فساروا حتى نزلوا ببير معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة بني
سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب فلما نزلوها
بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر
ابن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ
عليهم بني عامر فابوا ان يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا
فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك
فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف
ثم قاتلوا حتى قتلوا من عند اخرهم رحمهم الله الا كعب بن زيد اخا بني
دينار بن النجار رحمه الله فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى
حتى قتل يوم الخندق شهيدا وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري
ورجل من الانصار من بني عمرو بن عوف قيل انه المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة
ابن الجلاح فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا
والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي
اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ما ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله

صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي
عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال ثم قاتل القوم
حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل
وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فخرج عمرو بن امية
حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل
هو فيه فسالهما ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى ناما فعدا عليهما
فقتلهما وهو يرى انه قد اصاب بهما ثؤرة من بني عامر فيما اصابوا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوار لم يعلم به عمرو بن امية فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر قال لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وكان جبار بن سلمى فيمن حضرها
يومئذ مع عامر بن الطفيل ثم اسلم وكان يقول ان مما دعاني الى الاسلام اني طعنت
رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من
صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فاز الست قد قتلت
الرجل حتى سالت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو في صلاة الغداة على الذين قتلوا
اصحاب بير معونة يدعو على رعل وذكوان وعصية الذين عصوا الله ورسوله
وانزل فيمن قتل هنالك قرآن ثم رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه

ذكر غزوة بني النضير والسبب الذي هاج عليهم الخروج اليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج اليهم يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن امية الضمري للجوار
الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما فقالوا له لما كلمهم في ذلك نعم
يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه اجلس حتى

تصنع وترجع بحاجتك فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ظل جدار من جدر
بيوتهم معه نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ينتظرون ان يجمعوا امرهم
فخلا بعضهم ببعض والشيطان لا يفارقهم فائتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا
البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب
احدهم فقال انا لذلك وصعد ليلقي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من
السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة وترك اصحابه في مجالسهم
فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه فراوا رجلا
مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال لقيته داخلا المدينة فاقبلوا
حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما كانت يهود ارادت من الغدر به وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيء لحربهم والسير اليهم ثم سار بالناس
حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون وعرض عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجلاء عن اوطانهم وان يسيروا حيث شاءوا فارسل اليهم اولياؤهم
من المنافقين عبد الله بن ابي ورهط من قومه حين سمعوا ما يراد منهم ان
اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا
معكم فغرتهم اماني المنافقين ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه انا والله
لن نخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلنك فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر الله فيهم
فلما انتهى الى قريتهم وحصونهم كره ان يمكنهم من القتال في دورهم
وحصونهم فحفظ الله له امره وعزم على رشده فامر بالادنى فالادنى من دورهم
ان يهدم وبالنخل ان يحرق ويقطع وكف الله ايديهم وايدي المنافقين فلم
ينصروهم والقى الله في قلوب الفريقين الرعب فهدموا الدور التي هم فيها
من ادبارها فلما كادوا ان يبلغوا اخر دورهم وهم ينتظرون المنافقين
وما يتربصون من نصرهم وما كانوا يمنونهم به حتى يئسوا مما عندهم سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم صلوات
الله عليه وسلامه على ان يجليهم ويكف عن دمائهم وعلى ان لهم ما استقلت به الابل من

من اموالهم الا الحلقة ففعل فحملوا بذلك كل ما يطيقون وتحملوا بما اقلت ابلهم
ان الرجل منهم ليهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق
به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وكان اشرافهم بنو ابي الحقيق وحيي
ابن اخطب فيمن سار الى خيبر فلما نزلوها دان لهم اهلها وخلوا بنو النضير الاموال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له خاصة يحكم الله له بها يضعها حيث شاء
فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا سهل بن حنيف وابو دجانة سماك
ابن خرشة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وكانت اليهود
قد عيروا المسلمين حين يهدمون الدور ويقطعون النخل وقالوا وما ذنب
شجرة وانتم تزعمون انكم مصلحون في الارض فانزل الله سبحانه في قصتهم
وما ذكروه من فعلهم وبيان وجه الحكم في اموالهم سورة الحشر باسرها فقال
عز من قائل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار
اي كان منهم من الهدم من ابواب بيوتهم وهدم المسلمين لما يليهم منها ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار اي مع ما
لعذبهم في الدنيا من النقمة ثم قال في ما كانوا من قطع النخل وعدوه من ذلك
فسادا ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
اي فبامر الله قطعت لم يكن ذلك فسادا بل نقمة من الله بهم وليخزي الفاسقين
ثم بين تعالى لرسوله عليه السلام الحكم في اموالهم وانه نفل له لا سهم لاحد
فيه معه فقال عز ذكره وجل قوله ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه
من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اراه الله من المهاجرين الاولين في نفقته
واعطى منها الرجلين المسلمين من الانصار وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يذكر اجلاء بني النضير وما تقدم قبل ذلك من قتل كعب بن الاشرف ويقال بل قاله رجل من المسلمين غير علي

عرفت ومن يعتدل يعرف ... وأيقنت حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من ... لدى الله ذي الرأفة الأرأف
رسائل تدرس في المومنين ... بهن اصطفى أحمد المصطفى
فأصبح أحمد فينا عزيزا ... عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعدوه سفاها ... ولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب ... وما آمن الله كالأخوف
وأن تصرعوا تحت أسيافه ... كمصرع كعب أبي الأشرف
غداة رأى الله طغيانه ... وأعرض كالجمل الأجنف
فأنزل جبريل في قتله ... بوحي إلى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له ... بأبيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات ... متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لأحمد ذرنا قليلا ... فإنا من النوح لم نشتف
فأجلاهم ثم قال اظعنوا ... دحورا على رغم الآنف
وأجلى النضير إلى غربة ... وكانوا بدار ذوي زخرف
إلى أذرعات ردافى وهم ... على كل ذي دبر أعجف

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاها. وحدثني بعض آل يامين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين: ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني؟ فجعل يامين لرجل جعلا على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون.

غزوة ذات الرقاع

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وبعض جمادى، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من بني غطفان حتى نزل نخلا، وهي غزوة ذات الرقاع، وسميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم، وقيل لأجل شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع. وخرج البخاري من حديث أبي موسى الأشعري أنها إنما سميت غزوة ذات الرقاع لما كانوا يعصبون على أرجلهم من الخرق إذ نقبت أقدامهم. فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب، وخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بهم. وفي هذه الغزاة عرض له رجل من محارب يقال له غورث، وقد قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدا؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمد أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم ... يا محمد أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك. ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه، فأنزل الله تبارك وتعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون. وقيل إنها نزلت في عمرو بن جحاش وما هم به من إلقاء الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وصل إلى بني النضير مستعينا بهم في دية العامريين، فالله أعلم أي ذلك كان. وحدث جابر بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصاب امرأة رجل من المشركين، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا، فلما أخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا حتى ننام؟ قال: فانتدب رجل من المهاجرين قيل هو عمار بن ياسر ورجل من الأنصار قيل هو عباد بن بشر. فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل تحب أن أكفيكه أوله أم آخره؟ قال: بل اكفني أوله. فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي، وأتى الرجل فلما رأى شخصه علم أنه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه، قال: فانتزعه ووضعه وثبت قائما، ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما، ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال: اجلس فقد أثبت. قال: فوثب، فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذر به فهرب، ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله أفلا أهببتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها فلم

زعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم

أحب أن أقطعها حتى أنفدها فلما أن رجع علي ابن عمي كنت قد تركت وأيم الله لولا
أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو
أنفدها **وقال** جابر بن عبد الله خرجت مع رسول الله في غزوة ذات الرقاع على جمل لي ضعيف
فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الرفاق تمضي وجعلت أتخلف حتى أدركني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا جابر قلت يا رسول الله أبطأ بي جملي قال أنخه
فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أعطني هذه العصا من يدك أو اقطع
لي عصا من شجرة ففعلت فأخذها صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال اركب
فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة وتحدثت معه فقال لي
أتبيعني جملك هذا يا جابر قلت بل أهبه لك قال لا ولكن بعنيه قلت فسمنيه
قال قد أخذته بدرهم قلت لا إذا تغبنني يا رسول الله قال فبدرهمين قلت لا قال فلم يزل يرفع
لي حتى بلغ الأوقية فقلت أفقد رضيت قال نعم قلت فهو لك قال قد أخذته ثم
قال يا جابر هل تزوجت بعد قلت نعم يا رسول الله قال أثيبا أم بكرا قلت بل ثيبا
قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له
سبعا فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن قال أصبت إن شاء الله
أما إنا لو قد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذلك وسمعت بنا
فنفضت نمارقها قلت يا رسول الله ما لنا من نمارق قال إنها ستكون قال فلما جئنا
صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم فلما
أمسى دخل ودخلنا فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جلست في المسجد قريبا منه **وخرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل فقال
ما هذا قالوا يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر فدعيت له فقال يا ابن أخي خذ
برأس جملك فهو لك ودعا بلالا فقال اذهب بجابر فأعطه أوقية قال فذهبت معه
فأعطاني أوقية قال فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا فوالله ما زال
ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة **قال**
ابن إسحاق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها

بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان
حتى نزله وأقام عليه ثمان ليال ينتظره وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة
من ناحية الظهران وبعض الناس يقول عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر
قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن
وإن عامكم هذا عام جدب وإني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش
السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده وأتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه
على بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم
يا أخا بني ضمرة وإن شئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك قال لا والله
يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة **ومر** برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هناك ينتظر
أبا سفيان معبد بن أبي معبد الخزاعي فقال وناقته تهوي به وقد رأى مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم

قد نفرت من رفقتي محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوي على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك ويقال إنها لكعب بن مالك

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد ... لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه ... وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم ... وأمركم الشيء الذي كان غاويا
فإني وإن عنفتموني لقائل ... فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره ... شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال حسان بن ثابت في ذلك

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلاد كأفواه المخاض الأوارك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وأنصاره حقا وأيدي الملائك

إذا سلكت للغور من بطن عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك

أقمنا على الرس النزوع ثمانيا ... بأرعن جرار عظيم المبارك

بكل كميت جوزه نصف خلقه ... وقب طوال مشرفات الحوارك

ترى العرفج العامي تذري أصولها ... مناسم أخفاف المطي الرواتك

فإن نلق في تطوافنا والتماسنا ... فرات بن حيان يكن رهن هالك

وإن تلق قيس بن امرئ القيس بعده ... يزد في سواد لونه لون حالك

فأبلغ أبا سفيان عني رسالة ... فإنك من غر الرجال الصعالك

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها حتى مضى ذو الحجة وهي سنة اربع من مقدمه المدينة ثم غزا دومة الجندل ثم رجع قبل ان يصل اليها ولم يلق كيدا صلى الله عليه وسلم

غزوة الخندق وكانت في شوال من سنة خمس في قول ابن اسحاق

وكان من الحديث عن الخندق انه لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اليهود سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع النضريون وهوذة ابن قيس وابو عمار الوائليان في نفر من بني النضير وبني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستنفروهم وا ستنصروهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى حربه وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله يكفيهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم

ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى مثل ما دعوا اليه قريشا واخبروهم انهم سيكونون معهم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف ثمر خيبر كل عام فزعموا ان الحارث بن عوف اخا بني مرة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر ولقومه من غطفان يا قوم اطيعوني دعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع اعناقهم الطمع ونفذوا لامر عيينة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بني اسد وهما الحليفان اسد وغطفان وكتبت قريش الى رجال من بني سليم اشراف بينهم وبينهم ارحام استمدادا لهم فاقبل ابو الاعور فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي فيمن تبعه من قومه من اشجع وتكافلهم ولمن استمدوه فامدهم جمع عظيم هم الذين سماهم الله تعالى الاحزاب فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم وبما اجمعوا له من الامر احتفر الخندق وضربه على المدينة فعمل فيه عليه السلام ترغيبا للمسلمين في العمل والاجر وعمل معه المسلمون فدأب فيه ودأبوا حتى احكموه وابطأ عليهم في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فياذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له فانزل الله عز وجل في اولئك من المومنين انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله

فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله
غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة
في الخير والطاعة لله ولرسوله ثم قال تبارك وتعالى يعني المنافقين الذين كانوا
يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم
وكانت في حفر الخندق أحاديث فيها من الله عبرة في تصديق رسوله وتحقيق
نبوته عاين ذلك المسلمون فمنها أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية
فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا
بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من
حضرها فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأسا ولا
مسحاة وعن عمرة بنت رواحة أم النعمان بن بشير ابنة أخي عبد الله بن رواحة قالت دعتني أمي عمرة بنت رواحة
فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت أي بنية اذهبي إلى أبيك وخالك
عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فأخذتها فانطلقت فمررت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك
قالت فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد
وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر
عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لإنسان عنده اصرخ في أهل الخندق أن
هلموا إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه
وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب
وقال جابر بن عبد الله عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت عندي شويهة
غير جد سمينة فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا

وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أمسينا
وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قلت يا رسول الله
إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز
الشعير فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي وإنما أحب أن ينصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم معي وحده فلما قلت ذلك قال نعم ثم أمر صارخا
فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله
قال قلت إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
معه فجلس وأخرجناها إليه فبرك وسمى الله ثم أكل وتواردها
الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها وقال
سلمان الفارسي ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ
المعول من يدي فضرب ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة
أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى
فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت
تضرب قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان قلت نعم قال أما الأولى فإن الله فتح
علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما
الثالثة فإن الله فتح بها علي المشرق وكان أبو هريرة يقول حين فتحت الأمصار
في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده
ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمدا مفاتيحها
قبل ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى
نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم
ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل
نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب
هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فجعلوا

في ذلك. وخرج عدو الله حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد صاحب عقد بني
قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده
على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه
فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي ويحك افتح لي فقال ويحك يا حيي
إنك امرؤ مشؤوم وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم
أر منه إلا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله إن
أغلقت دوني إلا على جشيشتك أن آكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح له
فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها
وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة وبغطفان على قادتها
وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني
على أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه **فقال** كعب جئتني والله بذل الدهر
وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني
وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب
يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا
لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك
حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى
المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد
الأوس وسعد بن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات
ابن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا
فالحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا
وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما
بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله لا عهد
بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان
رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما

بيننا

بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبلا ومعهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع
خبيب وأصحابه **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا
معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم
من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين
حتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم
لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط وأقام عليه المشركون كبيرا قريبا من شهر
لم تكن بينهم حرب إلا الرميا بالنبل والحصار **فلما** اشتد على الناس البلاء
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف وهما قائدا
غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه
فجرى بينهم وبينه المراوضة في الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادات
ولا عزيمة الصلح ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ وسعد بن
عبادة فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله أمرا تحبه
فنصنعه أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا
قال بل شيئا أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم
عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم
إلى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على
الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن
يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا
بك وبه نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف
حتى يحكم الله بيننا وبينهم **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فتناول
سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصرهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس
من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب
وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة

قال تهيئوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم
حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها
ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة
بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم
الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد
ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق
خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبارز له علي بن أبي طالب
فقال يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا
أخذتها منه فقال له أجل فقال له علي فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام
قال لا حاجة لي بذلك قال فإني أدعوك إلى النزال قال له ولم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن
أقتلك قال علي لكني أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره
وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم
منهزمة حتى اقتحمت خيلهم من الخندق هاربة **وذكر ابن إسحاق** في غير
رواية البكائي أن عمرو نادى يطلب من يبارز فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع
في الحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال له اجلس إنه عمرو ثم كر عمرو النداء وجعل
يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لي
رجلا منكم فقام علي فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس إنه عمرو ثم نادى الثالثة
فقال

ولقد بححت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع ... وقفة الرجل المناجز
وكذاك إني لم أزل ... متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال له إنه عمرو فقال وإن
كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز

١٧ احزاب

٢٤

إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ... ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك
يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي لكني والله
ما أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي
مغضبا ويقال إنه كان على فرسه فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك
ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه واستقبله علي بدرقته فضربه
عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي
على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف
أن عليا قد قتله فثم يقول علي رضي الله عنه

أعلي تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخروا أصحابي
فاليوم تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بناب
أدى عمير حين أخلص صقله ... صافي الحديد يستفيض ثوابي
فغدوت ألتمس القراع بمرهف ... عضب مع البتراء في أقرابي
قال ابن عبد حين شد أليه ... وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يفر ولا يهلل فالتقى ... رجلان يلتقيان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت رب محمد بصواب
فصدرت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وبني قريظة حم لا ينصرون وكانت عائشة رضي الله عنها يوم الخندق في حصن بني
حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن قالت
عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة
قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقد بها أي يسرع بها في نشاط ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل ... لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه الحق يا بني فقد والله أخرت. قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد
والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي. قالت وخفت عليه حيث أصاب
السهم منه. فرمي سعد بسهم فقطع منه الأكحل، رماه حبان بن قيس بن العرقة
أحد بني عامر بن لؤي، فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة. فقال له سعد عرق الله
وجهك في النار. **اللهم** إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فإنه
لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه. **اللهم**
وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني
من بني قريظة. وكان عبد الله بن كعب بن مالك يقول ما أصاب سعدا يومئذ إلا أبو أسامة
الجشمي حليف بني مخزوم. وقال في ذلك شعرا يخاطب به عكرمة بن أبي جهل

أعكرم هلا لمتني إذ تقول لي ... فداك بآطام المدينة خالد
ألست الذي ألزمت سعدا مرشة ... لها بين أثناء المرافق عاند
قضى نحبه منها سعيد فأعولت ... عليه مع الشمط العذارى النواهد

في أبيات ذكرها ابن هشام. ويقال إن الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان فالله
أعلم أي ذلك كان. وكانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت
قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان. قالت صفية فمر بنا رجل من يهود
فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا
آت. **قالت** فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله
ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله. قال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد
عرفت ما أنا بصاحب هذا. فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت
عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت
إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل

قال

قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب. **و**أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم
إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم. **ثم** إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني
بما شئت. **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا
إن استطعت فإن الحرب خدعة. فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما
في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا صدقت لست عندنا بمتهم. فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم، البلد
بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره
وإن قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب **محمد** وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم
وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك
لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا
تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن
تقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه. فقالوا لقد أشرت بالرأي. ثم خرج حتى أتى قريشا فقال
لأبي سفيان ومن معه من رجالهم قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وإنه قد بلغني أمر رأيت
علي حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني. قالوا نفعل. قال تعلموا أن معشر يهود
قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا
فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم
فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم
فأرسل إليهم أن نعم. فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون رهنا منكم من رجالكم فلا تدفعوا
إليهم منكم رجلا واحدا. ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان إنكم أصلي
وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني. قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم
قال فاكتموا عني. قالوا نفعل. ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم. فلما
كانت ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله لرسوله أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس
غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم

ان الشئ اذا بدا من مقام في هذا الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا او نفرغ مما بيننا
وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان
احدث بعضنا فيه حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم
محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى
ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في
بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت
قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا
والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت
بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم
الا ان يقاتلوا فان راوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم
وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا
فابوا عليهم وخذل الله بينهم و بعث عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد
فجعلت تكفؤا قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اختلف من امرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه ليلا
لينظر ما فعل القوم فحدث حذيفة رحمه الله وقد قال له رجل من اهل الكوفة يا ابا
عبد الله ارايتم رسول الله وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون
قال والله لقد كنا نجهد قال الرجل والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه
على اعناقنا فقال حذيفة والله يا ابن اخي لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق
وصلى هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم
يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي
في الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلم يقم احد
ثم دعاني فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر
ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله
تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش
لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت فقال

فلان بن فلان وذكر ابن عقبة انه يفعل ذلك بمن يليه مما نتبيه يمينا وشمالا
فاوجدهم بالمسئلة خشية ان يفطنوا له قال حذيفة ثم قال ابو سفيان يا
معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا
بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا
قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام
الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله
الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا حتى
تاتيني ثم شئت لقتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فلما راني ادخلني الى رحله وطرح
علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت
غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم و لما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون معه ووضع
عنهم الحصار فرجعوا مجهودين فوضعوا السلاح فلما كانت الظهر اتى
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها
قطيفة من ديباج ويقولون فيما ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو يغسل راسه قد رجل احد شقيه فجاءه
جبريل عليه السلام على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع
الجنائز وان على وجه جبريل لاثر الغبار فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له جبريل غفر الله لك افقد وضعتم السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت
الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا الان من طلب القوم ان الله يامرك يا
محمد بالمسير الى بني قريظة واني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني
قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة
وابتدرها الناس فسار علي رضي الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع
مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له علي لا عليك ألا تدنو من هولاء الاخابيث قال لم اظنك سمعت منهم لي اذى
قال نعم قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم
ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من اصحابه في طريقه قبل
ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد قالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة
الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف
الرعب في قلوبهم وتلاحق الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجال منهم من بعد
العشاء الآخرة لم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر
الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه
ولا عنفهم به رسوله وذكر ابن عقبة ان الناس لما كانت العصر وهم في الطريق
ذكروا الصلاة فقال بعضهم ألم تعلموا ان رسول الله امركم ان تصلوا العصر في بني قريظة
وقال آخرون هي الصلاة فصلى منهم طائفة واخرت الصلاة طائفة حتى صلوها
في بني قريظة بعد ان غابت الشمس فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عجل
الصلاة ومن اخرها فذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعنف واحدة من
الطائفتين وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة
حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب
دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان
عاهده عليه فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال
لهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا
ثلاثا فخذوا ايها شئتم فقالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد
تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم واموالكم
وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا
ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا
مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وان نهلك

نهلك

نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء فقالوا
نقتل هولاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة
السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب
من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان
قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم
منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف
وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه
فرق لهم وقالوا له يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى
حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت
اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني
هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا اطأ بني قريظة ابدا
ولا ارى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطأه قال اما انه لو كان جاءني لاستغفرت له فاما
اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السحر وهو يضحك قلت مم تضحك اضحك الله سنك قال
تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت
فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت
يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه
فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما
مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وذكر ابن هشام
ان ابا لبابة اقام مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة

متحملة للصلاة ثم يعود فيربطه بالجذع، والآية التي نزلت في توبته (وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم)
وأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما روي عن عبد الله بن أبي قتادة (يا أيها الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) ثم إن ثعلبة بن سعية
وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هدل ليسوا من بني قريظة
ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت
فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وكان إسلامهم فيما زعموا كما ذكر من القادم إليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن الهيبان القادم عليهم فيترقبون من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليتبعوه فنفع الله تعالى أولئك الثلاثة بذلك الخبر واستنقذهم به من النار
وقد تقدم ذكر خبره فيما تقدم من هذا الكتاب. وخرج في تلك
الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه محمد بن مسلمة وعليه محمد بن مسلمة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن
سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم
لا تحرمني إقالة عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين
توجه من أرض الله إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم
أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان. ولما نزل
بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم تواثبت الأوس فقالوا
يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي إخواننا
بالأمس ما فعلت في بني قينقاع وكان من حصار رسول الله

صلى الله عليه وسلم...

٢٨

صلى الله عليه وسلم لهم ونزولهم على حكمه وكيف سأله إياهم عبد الله بن أبي بن
سلول فوهبهم له فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك إلى سعد بن
معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من
أسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على
خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقومه حين أصابه السهم في الخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب
فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فحملوه
على حمار قد وطؤوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله
إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله
لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم
رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى
سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله قوموا إلى سيدكم
فأما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد رسول الله الأنصار وأما الأنصار فيقولون
قد عم بها رسول الله المسلمين فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ عليكم بذلك
عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم وعلى من ها هنا في الناحية
التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
قال سعد فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة
ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة في دار امرأة
من بني النجار ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث
إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم إليه أرسالا وفيهم عدو الله
حيي بن أخطب وكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أصل: وهو معرض عن رسول صلى الله عليه وسلم

أصل: رأس القوم وهم ستمائة والكثير يقول كانوا الثمانمائة والتسعمائة

أن سألا يا كعب ما هذا الذي يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون ألا ترون أن الداعي لا ينزع وأن
من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأتي بعدو الله حيي بن أخطب وعليه حلة فقاحية قد شققها
عليه من كل ناحية قدر أنملة أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل
ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت
على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال في ذلك جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

بل ابتغى عرق السدر أن تأتيه فوجرله وجاهد الله مجهده وأصبح برأيه القائل وسقيه الغامس
من الذين لهم خزي في الدنيا ويوم في صار إلى عذاب النار و قتل من نساء بني قريظة امرأة واحدة
لم يقتل من نسائهم غيرها قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها والله إنها لعندي تتحدث
معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف
باسمها أين فلانة قالت أنا والله قلت لها ويلك ما لك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث
أحدثته فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة رضي الله عنها تقول والله ما أنسى عجبا
منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد علمت أنها تقتل قال ابن هشام هي التي طرحت
الرحى على خلاد بن سويد فقتلته وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن
شماس في الجاهلية أخذه يوم بعاث فجز ناصيته وخلا سبيله فجاءه ثابت لما قتل
بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال يا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك فقال إني
قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه كانت للزبير علي منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب
لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال إن رسول الله قد وهب لي
دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله امرأته وولده قال هم لك
فأتاه فقال قد وهب لي رسول الله أهلك وولدك فهم لك فقال أهل بيت

بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد أعطاني رسول الله مالك فهو لك فقال أي
ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد
قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل
مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل
المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال
فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد
هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت
فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قوله ألقى الأحبة قال يلقاهم
والله في نار جهنم خالدا مخلدا فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل
من أنبت منهم قال عطية القرظي وكنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي
و كان رفاعة بن سموأل القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس أم المنذر
أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صلت القبلتين معه وبايعته بيعة النساء فقالت يا نبي الله بأبي أنت
وأمي هب لي رفاعة فإنه زعم سيصلي ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته
ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين
وأعلم في ذلك سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس وكان للفارس ثلاثة
أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت
الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول فيء وقعت فيه السهمان
وأخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله فيها وقعت المقاسم
ومضت السنة في المغازي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد
الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة نجدا فابتاع لهم بها خيلا
وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو
ابن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه
وكان عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني

في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها وكانت حين سباها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها **وأنزل الله عز وجل** في أمر الخندق وبني قريظة القصة في سورة الأحزاب يذكر ما نزل بهم من البلاء ونعمته عليهم وكفايته إياهم حين فرج عنهم ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا إلى آخر القصة من قوله تعالى ذكره بما شاء من قصتهم **ثم قال** سبحانه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله على كل شيء قديرا **فلما** انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات شهيدا رحمه الله فذكروا أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله إن كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش **وقالت** عائشة رضي الله عنها لأسيد بن حضير وهو قافل معها من مكة ولقيه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن يغفر الله لك أتحزن على امرأة وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش تعني سعدا **وقال** جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله فسبح الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول

عما سمعت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله **ويروى** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن للقبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا لنجا سعد بن معاذ

ولسعد يقول رجل من الأنصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه

ويل أم سعد سعدا ... صرامة وحدا ... وسوددا ومجدا ... وفارسا معدا

سد به مسدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ

وقال حسان يبكي سعدا

لقد سجمت من دمع عيني عبرة ... وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به ... عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة ... مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا ... وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد ... كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي ... قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ... ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى ... شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا ... إلى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان أيضا يبكي سعدا ورجالا من الشهداء وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا يا لقومي هل لما حم دافع ... وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت ... بنات الحشا وانهل مني المدامع
صبابة وجد ذكرتني أخوة ... وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت ... منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ... ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم ... مطيع له في كل أمر وسامع

جمالكم حتى تولوا جماعة … وما يقطع الآجال إلا المصارع

بأنهم يرجون منه شفاعة … إذا لم يكن إلا النبيين شافع

فذلك يا خير العباد بلاؤنا … إجابتنا لله والموت ناقع

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا … لأولنا في ملة الله تابع

ونعلم أن الملك لله وحده … وأن قضاء الله لا بد واقع

ولم يستشهد من المسلمين من الخندق إلا ستة نفر كلهم من الأنصار سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل من بني عبد الأشهل والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة الجشميان ومن بني دينار بن النجار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله رحمهم الله جميعهم **و**استشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن له لأجر شهيدين ومات أبو سنان بن محصن أخو عكاشة بن محصن ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة **و**لما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم حتى فتح الله عليه **وقال حسان** بن ثابت في يوم الخندق يجيب عبد الله بن الزبعرى شاعر قريش عن كلمته قال في ذلك

هل رسم دارسة المقام يباب … متكلم لمحاور بجواب

قفر عفا رهم السحاب رسومه … وهبوب كل مطلة مرباب

ولقد رأيت بها الحلول يزينهم … بيض الوجوه ثواقب الأحساب

فدع الديار وذكر كل خريدة … بيضاء آنسة الحديث كعاب

واشكو الهموم إلى الإله وما ترى … من معشر ظلموا الرسول غضاب

ساروا بجمعهم إليه وألبوا … أهل القرى وبوادي الأعراب

جيش عيينة وابن حرب فيهم … متخمطين بحلبة الأحزاب

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا … قتل الرسول ومغنم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيدهم … ردوا بغيظهم على الأعقاب

بهبوب

بهبوب معصفة تفرق جمعهم … وجنود ربك سيد الأرباب

وكفى الإله المؤمنين قتالهم … وأثابهم في الأجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم … تنزيل نصر مليكنا الوهاب

وأقر عين محمد وصحابه … وأذل كل مكذب مرتاب

عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة … في الكفر ليس بطاهر الأثواب

علق الشقاء بقلبه ففؤاده … في الكفر آخر هذه الأحقاب

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضا يجيب ابن الزبعرى عن كلمته

أبقى لنا حدث الحروب بقية … من خير نحلة ربنا الوهاب

بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا … حم الجذوع غزيرة الأحلاب

كاللوب يبذل جمها وحفيلها … للجار وابن العم والمنتاب

ونزائعا مثل السراح نمى بها … علف الشعير وجزة المقضاب

عري الشوى منها وأردف نحضها … جرد المتون وسائر الآراب

قودا تراح إلى الصياح إذا غدت … فعل الضراء تراح للكلاب

ونحوط سائمة الديار وتارة … تردي العدا وتؤوب بالأسلاب

يغدون بالنعف المطايع سنة … وبمنزلين في النفاق صياب

وصوارم نزع الصياقل علبها … وبكل أروع ماجد الأنساب

يصل اليمين بمارن متقارب … وكلت وقيعته إلى خباب

وكتيبة ينفي القران قتيرها … وترد حد قواحز النشاب

أعيت أبا كرب وأعيت تبعا … وأبت بسالتها على الأعراب

ومواعظ من ربنا نهدى بها … بلسان أزهر طيب الأثواب

عرضت علينا فاشتهينا ذكرها … من بعد ما عرضت على الأحزاب

حكما يراها المجرمون بزعمهم … حرجا ويفهمها ذوو الألباب

جاءت سخينة كي تغالب ربها … فليغلبن مغالب الغلاب

ولما قال كعب بن مالك هذا البيت جاءت سخينة إلى آخرها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله على قولك هذا **وقال كعب أيضا**

لقد علم الأحزاب حين تألبوا ... علينا وراموا ديننا ما نوادع
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت ... وخندف لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم ... عن الكفر والرحمن راء وسامع
إذا غايظونا في مقام أعاننا ... على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله ... علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا ... ولله فوق الصانعين صنائع

وقال كعب أيضا

ألا أبلغ قريشا أن سلعا ... وما بين العريض إلى الصماد
نواضح في الحروب مدربات ... وخوص ثقبت من عهد عاد
رواكد يزخر المرار فيها ... فليست بالجمام ولا الثماد
بلاد لم تثر إلا لكيما ... نجالد إن نشطتم للجلاد
أثرنا سكة الأنباط فيها ... فلم تر مثلها جلهات واد
قصرنا كل ذي حضر وطول ... على الغايات مقتدر جواد
أجيبونا إلى ما نجتديكم ... من القول المبين والسداد
وإلا فاصبروا لجلاد يوم ... لكم منا إلى شطر المذاد
نصبحكم بكل أخي حروب ... وكل مطهم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها ... تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراب نهد ... تميم الخلق من أخر وهاد
خيول لا تضاع إذا أضيعت ... خيول الناس في السنة الجماد
ينازعن الأعنة مصغيات ... إذا نادى إلى الفزع المنادي
إذا قالت لنا النذر استعدوا ... توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا ... من الأقوام من قار وباد
أشد بسالة منا إذا ما ... أردناه وألين في الوداد
إذا ما نحن أشرجنا عليها ... جياد الجدل في الأرب الشداد
قذفنا في السوابغ كل صقر ... كريم غير معتلث الزناد

ولنلقيهم بدينك النهج إنا بك قد هدينا سبل الرشاد

وقال حسان بن ثابت يبكي قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا ... وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... وهم عمي من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم ... بتصديق الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

ولما سمع ذلك أبو سفيان بن الحارث قال

أدام الله ذلك من صنيع ... وحرق في نواحيها السعير

في أبيات ذكرها ابن إسحاق ولم نذكرها لأن ضمنها هجاء وقال في ذلك أيضا جبل ابن جوال الثعلبي ويبكي النضير وقريظة ونعى على سعد بن معاذ إسلامه ما قاله موالية منهم خلاف ما فعله عبد الله بن أبي في بني قينقاع

ألا يا سعد سعد بني معاذ ... لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بني معاذ ... غداة تحملوا لهو الصبور
فأما الخزرجي أبو حباب ... فقال لقينقاع لا تسيروا

ويقول في آخرها

تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور

فقال سعد حين بلغه هذا الشعر من لقيهم فليخبرهم أنهم خانوا الله ورسوله فأخزاهم الله

مقتل سلام بن أبي الحقيق

وكان سلام بن أبي الحقيق أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مما صنع الله به لرسوله أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتطاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تطاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت

كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه فقالت
الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا فتذاكروا بعد أن انقضى شأن الخندق و
وبني قريظة من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف
فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله
فخرج إليهم من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود
ابن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف
لهم من أسلم فخرجوا وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك
ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار
ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله وكان في علية
له إليها عجلة فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت
عليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا أناس من العرب نلتمس الميرة قالت
ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها
الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال وصاحت امرأته
فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه
في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا
امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه
بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه
وهو يقول قطني قطني حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك
رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده وثأ شديدا قال ابن هشام
ويقال رجله وحملناه حتى نأتي منهرا من عيونهم فندخل فيه قال
فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى إذا يئسوا رجعوا إلى
صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد
مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال
فوجدتها ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم

وتقول

وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت وقلت أنى ابن عتيك ثم أقبلت
تنظر في وجهه ثم قالت فاظ وإله يهود فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى
نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا
يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر
إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام ○

وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم ... مرحا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم ... فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ... مستصغرين لكل أمر مجحف

ذكر إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

حدثني عمرو بن العاص رحمه الله قال لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا
من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله إني أرى أمر محمد
يعلو الأمور علوا منكرا وإني قد رأيت أمرا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت
قال رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمد على قومنا فنحن ممن قد عرفوا
فلن يأتينا منهم إلا خير قالوا إن هذا الرأي قلت فاجمعوا ما نهديه له وكان
أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا
عليه فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري بعثه إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده ○
فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي سألته
إياه فأعطانيه فضربت عنقه وإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت
عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع
فقال مرحبا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم أيها الملك

كنا عند النجاشي تحت يديه أحب ... يدي محمد

رسول

قد اهديت لك أدما كثيرا ثم قربته اليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها
الملك إني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فإنه
قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت
أنه قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك
والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه
الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قلت له أيها الملك أكذاك هو قال ويحك يا عمرو
أطعني واتبعه فإنه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون
وجنوده قلت له أفتبايعني له على الإسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام
ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت عن أصحابي إسلامي ثم خرجت
عامدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح
وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبي
أذهب والله فأسلم فحتى متى قلت والله ما جئت إلا لأسلم فقدمنا المدينة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك
على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو
بايع فإن الإسلام يجب ما قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت
وذكر ابن إسحاق عمن لا يتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار كان معهما
أسلم حين أسلما وذكر غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رآهم رمتكم مكة بأفلاذ
كبدها وحدث الواقدي بإسناد له قال قال عثمان بن طلحة لقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني إلى الإسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع أن
أتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث ففرقت جماعتهم وألفتهم وأذهبت
بهاءهم فانصرف وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل يوما يريد
أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه وحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى
هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته
مني موقعا ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال فأردت الإسلام فإذا قومي يزبرونني زبرا

ويزرون برأيي فأمسكت عن ذكره فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
جعلت قريش تشفق من رجوعه عليها فهم على ما هم عليه حتى جاء النفر مخرجنا فيمن
خرج من قومنا وشهدت المشاهد كلها معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل رسول الله مكة عام القضية غير الله قلبي عما كان عليه ودخلني الإسلام
وجعلت أفكر فيما نحن عليه فقلت في نفسي وما أمر حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
وأنظر إلى رسول الله وأصحابه وظلف أنفسهم عن الدنيا فيقع ذلك مني فأقول ما عمل القوم
إلا على الثواب لما يكون بعد الموت وجعلت أحب النظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن
رأيته خارجا من باب بني شيبة يريد منزله بالأبطح فأردت أن آتيه وآخذ بيده وأسلم
عليه فلم يعزم لي على ذلك وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ثم عزم
لي على الخروج إليه فأدلجت إلى بطن يأجج فألقى خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدة
فما شعرنا إلا بعمرو بن العاص فانقمعنا منه وانقمع منا ثم قال أين يريد الرجلان فأخبرناه
فقال وأنا أريد الذي تريدان فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبايعته على الإسلام وأقمت حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة فقال لي يا عثمان
ائت بالمفتاح فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه إلي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها
منكم إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت
بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال ألم يكن الذي قلت لك فذكرت قوله
لي قبل الهجرة بمكة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت بلى
أشهد أنك رسول الله قال الواقدي فهذا أثبت الوجوه في إسلام عثمان

غزوة بني لحيان

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة إلى بني لحيان يطلبهم
بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فلما انتهى إلى
منازلهم بغران وهو واد بين أمج وعسفان وجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال
فلما أخطأه من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا
مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا
كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون إن شاء الله
لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال

غارة عيينة بن حصن على سرح المدينة
وخروج النبي صلى الله عليه وسلم إليه وهي غزوة ذات قرد

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بالمدينة إلا ليالي قلائل
حتى أغار عيينة بن حصن على خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغابة
وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح وكان أول من
نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله
ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى إذا علا ثنية الوداع نظر
إلى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار
القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى خذها
وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم
فإذا أمكنه الرمي رمى ثم قال خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فيقول قائلهم
أكيعنا هو أول النهار وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة
الفزع الفزع فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من انتهى إليه من الفرسان
المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود ثم كان أول فارس وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار عباد بن بشر وسعد بن زيد الأشهليان
وأسيد بن ظهير الحارثي يشك فيه وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن
وأبو قتادة السلمي وأبو عياش الزرقي فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
عليهم سعد بن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقال لأبي عياش
يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت
يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني
فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك وأقول أنا أفرس
الناس فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس أبي عياش فيما زعموا معاذ بن ماعص

أو عائذ

أو عائذ بن ماعص فكان ثامنا فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا وكان أول فارس لحق
القوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة ويقال له أيضا قمير ولما كان الفزع جال فرس لمحمود بن مسلمة
في الحائط وهو مربوط بجذع نخلة حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال
بعض نساء بني عبد الأشهل يا قمير هل لك أن تركب هذا الفرس فإنه كما ترى ثم تلحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فأعطينه إياه فخرج عليه فلم يلبث
أن بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يا بني اللكيعة
حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس
فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه في بني عبد الأشهل فقتيل الله لم يقتل من المسلمين
يومئذ غيره وقد قيل إنه قتل معه وقاص بن مجزز المدلجي ولما تلاحقت الخيل
قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه ببرده ثم لحق بالناس وأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فإذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة فا
سترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي
قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه وأدرك
عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما
بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة
ابن الأكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت
بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع
قافلا إلى المدينة وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله إني قد نذرت لله
أن أنحرها إن نجاني الله عليها فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتها أن
حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها إنه لا نذر في معصية الله ولا
فيما لا تملكين إنما هي ناقة من إبلي ارجعي إلى أهلك على بركة الله فهذا حديث
ابن إسحاق عن غزوة ذي قرد وخرج مسلم بن الحجاج رحمه الله حديثها في صحيحه

باشتداد إلى سلمة بن الأكوع فهو حديث طويل خالف فيه حديث ابن إسحاق في مواضع
منه فمن ذلك أن هذه الغزوة كانت بعد انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
وجعلها ابن إسحاق قبل ذلك وكذلك فعل عقبة وفيه أن سلمة بن الأكوع استنقذ
سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم كله قال سلمة فوالله ما زلت أرميهم وأعقرهم
فإذا رجع إلي فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق
الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة فما زلت كذلك أتبعهم
حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني
وبينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا
يطرحون شيئا إلا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حتى أتوا متضايقا من ثنية فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون يعني
يتغدون وجلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي أرى قالوا لقينا من هذا البرح والله
ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال فليقم إليه نفر منكم
أربعة قال فصعد إلي منهم أربعة في الجبل فلما أمكنوني من الكلام قلت هل تعرفوني
قالوا لا ومن أنت قال أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب
رجلا منكم إلا أدركته ولا يطلبني فيدركني قال أحدهم أنا أظن ذلك فرجعوا فما
برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر فإذا أولهم
الأخرم الأسدي على أثره أبو قتادة الأنصاري وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي قال
فأخذت بعنان الأخرم قال فولوا مدبرين فقلت يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن
الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن
قال فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو
قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذي كرم وجه
محمد لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا غبارهم شيئا حتى عدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد
ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا إلي أعدو وراءهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة

ويخرجون فيشتدون في ثنية فأعدو فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه
قلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فقال يا ثكلته أمه أكوعه بكرة
قلت نعم يا عدو نفسه أكوعك بكرة قال وأردوا فرسين ولحقني عامر بسطيحة
فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من
المشركين وكل رمح وكل بردة وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنقذت من القوم وإذا هو
يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قلت يا رسول الله خلني
فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النهار فقال يا سلمة أتراك كنت فاعلا
قلت نعم والذي أكرمك فقال إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان
فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا فقالوا أتاكم القوم
فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم
أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم
الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا وذكر الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر في غزوة ذي قرد هذه على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل له اسمه
يا رسول الله بيسان وهو ملح فقال صلى الله عليه وسلم لا بل اسمه نعمان وهو طيب فغير
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة بن عبيد الله
ثم تصدق به وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت يا
طلحة إلا فياض فسمي طلحة الفياض وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد ۝

قول حسان بن ثابت

أظن عيينة إذ زارها ... بأن سوف يهدم فيها قصورا
فأكذبت ما كنت صدقته ... وقلتم سنغنم أمرا كبيرا
فعفت المدينة إذ زرتها ... وآنست للأسد فيها زئيرا
وولوا سراعا كشد النعام ... ولم يكشفوا عن ملط حصيرا
أمير علينا رسول المليك ... أحبب بذاك إلينا أميرا

عن رسول يصدق ما جاءه * ويتلو كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك

أتحسب أولاد اللقيطة أننا * على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
وإنا أناس لا نرى القتل سبة * ولا ننثني عند الرماح المداعس
وإنا لنقري الضيف من قمع الذرى * ونضرب رأس الأبلج المتشاوس
نرد كماة المعلمين إذا انتحوا * بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل فتى حامي الحقيقة ماجد * كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن أحسابهم وبلادهم * ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم * بما فعل الإخوان يوم التمارس
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم * ولا تكتموا أخباركم في المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر * به وحر في الصدر ما لم يمارس

وقال شداد بن عارض الجشمي

في يوم ذي قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة بن حصن يكنى بأبي مالك

فهلا كررت أبا مالك * وخيلك مدبرة تقتتل
ذكرت الإياب إلى عسجر * وهيهات قد بعد المقفل
وطمنت نفسك ذا ميعة * مسح الفضاء إذا يرسل
إذا قبضته إليك الشمال * جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الإله * لم ينظر الآخر الأول
عرفتم فوارس قد عودوا * طراد الكماة إذا أسهلوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهم * فضاحا وإن يطردوا ينزلوا
فيعتصموا في سواء المقام * بالبيض أخلصها الصيقل

غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست وكان بلغه أنهم يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله أبناءهم ونساءهم وأموالهم وكان شعار المسلمين في ذلك اليوم يا منصور أمت أمت وأصاب يومئذ رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وقال أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هؤلاء إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وذلك عند فراغه من عدوه وعنده عمر بن الخطاب فقال له مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله من الأنصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ما قال صاحبكم قال وأي صاحب يا رسول الله عليك السلام قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها

إذا فقال فقلت والله يا رسول الله عليك السلام نخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح بالناس فهبت عليهم ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمنافقين مات ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذي أوفى الله بأذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالديه مني إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري وقدم مقيس بن صبابة من مكة متظاهرا بالإسلام فقال يا رسول الله عليك السلام جئتك مسلما وجئتك أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتدا

وقال في شعر له

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا ... يضرج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وأدركت ثؤرتي ... وكنت إلى الأوثان أول راجع
ثأرت به فهرا وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع

وقال أيضا

جللته ضربة باءت لها وشل ... من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته ... لا تأمنن بني بكر إذا ظلموا

وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني المصطلق سبيا كثيرا فشا قسمه في المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها قالت عائشة رضي الله عنها وكانت تعني جويرية امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قال قد فعلت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها وبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة ابن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم هابهم فرجع إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم همّوا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فأكثر
المسلمون في ذكر غزوهم حتى همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم فبينما هم
كذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك
حين بعثته إلينا فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر
راجعا فبلغنا أنه قال خرجنا لنقتله ووالله ما جئناه لذلك فأنزل الله فيه
وفيهم يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين هكذا ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجه إلى بني المصطلق بعد إسلامهم الوليد بن عقبة ولم يعين مدة
توجيهه إياه إليهم وقد يوهم ظاهره أن ذلك كان بحدثان إسلامهم ولا يصح ذلك
إذ الوليد كان من مسلمة الفتح وإنما كان الفتح في سنة ثمان بعد غزوة بني
المصطلق وإسلامهم بسنتين فلا يكون هذا التوجيه إلا بعد ذلك وأبين وقد
قال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل
إن جاءكم فاسق بنبإ نزلت في الوليد بن عقبة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى بني المصطلق مصدقا والله سبحانه أعلم و وأقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سفره ذلك حتى إذا كان قريبا من المدينة قال أهل الإفك في الصديقة بنت الصديق المبرأة
الطاهرة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما ما قالوا فحدثت عنها رحمها الله
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن
خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين
نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي صلى الله عليه وسلم
قالت وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن
وكنت إذا رحل بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون بي
ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر
البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى إذا كان قريبا
من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل

الناس

الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من
عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ
الناس في الرحيل فرجعت إلى المكان الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته
وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته
فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه
على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا
به ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت
في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلي فوالله إني لمضطجعة إذ مر
بي صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم
يبت مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب
علينا الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله
قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت وأخذ
برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما
افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي
فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج العسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك
ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من
ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي لا يذكرون
لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه
بي في شكواي ذلك وأنكرت ذلك منه كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني
قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي حين رأيت ما رأيت من
جفائه لي فقلت يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء حتى
نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا
هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها إنما كنا نذهب
في فسح المدينة وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن

فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد
مناف وكانت امها خالة ابي بكر الصديق فوالله انها لتمشي معي اذ عثرت
في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين
قد شهد بدرا قالت اوما بلغك الخبر يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني
بالذي كان من قول اهل الافك قلت اوقد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله
ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء
سيصدع كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به
ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي عليك الشان فوالله
لقلما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر
الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم
ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال اقوام رجال يؤ
ذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا
ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو
معي قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال من الخزرج مع الذي قال
مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب كانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امراة تناصيني في المنزلة عنده
غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا **واما**
حمنة فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك فلما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال اسيد بن حضير يا رسول الله
ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا
بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال
كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة
الا انك عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال
اسيد بن حضير كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت
وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد يستشيرهما
فاما اسامة فاثنى خيرا وقاله ثم قال يا رسول الله اهلك ولا نعلم منهم الا خيرا واما
علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لتقدر ان تستخلف الجارية
فانها تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسالها فقام اليها علي
فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله
ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فآمرها
ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله **قالت** ثم دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعندي ابواي وعندي امراة من الانصار فانا وهي نبكي
فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس
فاتقي الله وان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله عز وجل
يقبل التوبة عن عباده **قالت** فوالله ان هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى
ما احس منه شيئا وانتظرت ابواي ان يجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا من ان ينزل الله في
قرآنا يقرا به في المساجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما
قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك **قالت** فلما لم
ار ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله
ما ندري بما نجيبه وقالت والله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل
ابي بكر في تلك الايام **قالت** فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم
قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول
الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن ما لم يكن ولئن انكرت ما يقولون
لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره ولكني ساقول كما قال ابو
يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون **قالت** فوالله ما برح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي
بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه **فاما** انا حين رايت ذلك ما ابت

وسل

علي

بـ فسجي

فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي وأما أبواي
فوالذي نفس عائشة بيده ما سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن
انفسهما فرقا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس ثم سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول
ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم
وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر بمسطح بن اثاثة وحمنة بنت
جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصحوا بالفاحشة فضربوا حدهم. قالت
ونزل من القرآن ذكر من قال في الفاحشة ما قال من اهل الافك فقال ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قيل انه حسان بن ثابت ويقال عبد الله
ابن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
وقالوا هذا افك مبين اي فهلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري وصا
حبته ام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس
في عائشة قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلته قالت لا والله ما كنت
لافعله قال فعائشة خير منك ثم قال تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل
هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح
لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال
لعائشة وادخل علينا قالت فانزل الله في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر
الله لي فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا
وذكر ابن اسحاق ان حسان بن ثابت مع ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول القبيح
قال مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان ومن اسلم من مضر يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني ... غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن الشماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه
بحبل ثم انطلق به الى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما
هذا قال اما اعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما اراه الا قد قتله فقال له ابن رواحة
هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت
اطلق الرجل فاطلقه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا
حسان وصفوان فقال صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب
على قومي ان هداهم الله للاسلام ثم قال احسن يا حسان في الذي اصابك قال
هي لك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء مالا لابي
طلحة بالمدينة يتصدق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعه حيث
شاء فاعطاه حسان في ضربته واعطاه سيرين امة قبطية ولدت له
ابنه عبد الرحمن وقد روي من وجوه ان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياه سيرين انما كان لذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى
اعلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لقد سئل ابن المعطل فوجدوه
حصورا لا ياتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا [illegible]

وقال حسان بن ثابت يمدح عائشة رضي الله عنها ويعتذر
من الذي كان في شانها

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي الي انامل
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم ... تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرئ بي ماحل

وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه في فريتهم على عائشة رضي الله عنها

لقد ذاق حسان الذي كان أهله ❊ وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ❊ وسخطة ذي العرش الكريم فأبرحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا ❊ مخازي تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها ❊ شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

وقد ذكر أبو عمر التميمي في الحاوي أن قوما أنكروا أن يكون حسان خاض في الإفك أو جلد فيه **ورووا** عن عائشة رحمها الله أنها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره أن عائشة كانت في الطواف مع أم حكيم بنت خالد بن العاص وابنة عبد الله بن أبي ربيعة فتذاكرتا حسان وابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة ابن الفريعة تسبان إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه **أليس القائل**

هجوت محمدا فأجبت عنه ❊ وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي ❊ لعرض محمد منكم وقاء

فقالتا أليس ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك فقالت لم يقل شيئا ولكنه القائل

حصان رزان ما تزن بريبة ❊ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فإن كان ما قد قيل عني قلته ❊ فلا رفعت سوطي إلي أناملي

غزوة الحديبية

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من سنة ست معتمرا لا يريد حربا واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا

وهذا

وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة

قف ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم فقال رجل من أسلم أنا فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق عليهم وأفضوا إلى الطريق السهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب إليه فقالوا ذلك فقال والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك بثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألون فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا قيل يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه **فأخرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا يا معشر قريش إنكم تعجلون على **محمد إن محمدا صلى الله عليه وسلم** لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا هذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وإن كان جاء زائرا لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها

علينا عنوة ابدا ولا تحدث بذلك العرب ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف
اخا بني عامر بن لؤي فلما رءاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل
غادر فلما انتهى اليه وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال
لبديل واصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم ثم بعثوا الحليس بن علقمة
او ابن زبان احد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكان يومئذ سيد الاحابيش
فلما رءاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا من قوم يتألهون فابعثوا
الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي
في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك فقالوا له اجلس
فانما انت اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش
والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله من
جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له
او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا كف عنا يا حليس حتى نأخذ
لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة
ابن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما يلقى منكم من
بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم
والد واني ولد وكان لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم
فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي قالوا
صدقت ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس بين يديه ثم قال يا محمد جمعت اوباش الناس ثم جئت الى بيضتك
لتفضها انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا
جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله
لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا فقال له ابو بكر الصديق رضي الله
عنه اللات وقال انحن ننكشف عنه ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول اكفف
يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فيقول عروة ويحك
ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا
يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدر وهل غسلت سوأتك
الا بالامس يريد ان المغيرة كان قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من ثقيف
فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة
فودى عروة المقتولين ثلاثة عشر دية واصلح ذلك الامر وكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عروة بنحو مما كلم به اصحابه واخبره انه لم يات يريد
حربا فقام من عنده وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا
يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع
الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد
رأيت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رأيكم ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خراش بن امية الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم
عنه ما جاء له فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا
سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش اربعين رجلا منهم
او خمسين وامروهم ان يطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا
لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخلى سبيلهم ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه
اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة
من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها
وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فبعثه
الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا
البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص
حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره وقال له فيما ذكر

غيلان بن أسعد أقبل وأدبر ولا تخف أحدا بنو سعيد أعزة الحرم وانطلق عثمان حتى أتى
أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ما أرسله به رسول الله فقالوا لعثمان حين
فرغ إن شئت أن تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون
بايعهم على الموت وكان جابر يقول بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس فإنه لصق
بإبط ناقته يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر
عثمان باطل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان ضرب بإحدى يديه
على الأخرى وقال هذه يد عثمان ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا ائت محمدا
فصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها
علينا عنوة أبدا فأتى سهيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد
القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إليه سهيل تكلم فأطال الكلام وتراجعا
الكلام ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب
فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى
قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر
الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله
فقال يا رسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا
بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله
لن أخالف أمره ولن يضيعني فكان عمر يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق
من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل بن عمرو لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد

رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن
اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح
عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر
سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش
من غير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وإن بيننا
عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد
وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت
خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد
قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا
كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح
الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في
الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل
أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية
بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده إلى
قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين
يفتنوني في ديني فزاد الناس ذلك ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل
اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا
قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا
لا نغدر بهم فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا
جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه
يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية

فلما نفدت القضية من الكتاب أشهد رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص
ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلي بن أبي طالب وهو كاتب الصحيفة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ
من الصلح قام إلى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وأهدى عامئذ في هديه جملا
لأبي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين فلما رأى الناس قد نحر
وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وكان بعضهم يقصر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله
المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم
للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجهه ذلك قافلا حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح إنا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما ثم ذكر القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى
إلى ذكر البيعة فقال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم
فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
أجرا عظيما ثم ذكر من تخلف من الأعراب فاستوفى قصتهم ثم
قال لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها
وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه
وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ثم قال وهو
الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما
تعملون بصيرا يعني النفر الذين وجهت قريش منهم ليصيبوا من أصحاب محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحدا فلم ينالوا شيئا وأخذوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
مخلى سبيلهم ثم قال إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعني

سهيل

سهيل بن عمرو حين حمي أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمدا رسول الله فأنزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها
أي التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا أي لرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف وفي خبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة بعض من كان معه ألم تقل يا رسول الله إنك ستدخل مكة آمنا قال
بلى أفقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل فتحققوا بشارته
بموعده بما الحق له بعد وصدقه بقول جل من قائل لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله
آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا
قريبا صلح الحديبية يقول الزهري فما فتح في الإسلام فتح قبله كان
أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب
وأمن الناس وكلم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة
فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه فلقد دخل في تينك السنتين
مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر قال ابن هشام والدليل على ما
قال الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة في قول جابر بن
عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف وذكر ابن عقبة
أنه لما كان صلح الحديبية قال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هذا بفتح
لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم فقال بئس
الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح وقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم
ويسألونكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم
الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح أنسيتم يوم أحد إذ
تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم
من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله

الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتوح والله ما فكرنا فيما ذكرت
فيه ولأنت أعلم بالله وبأمره منا وفي الصحيح من حديث سهل بن حنيف أنه قال
يوم صفين يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع
أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته والله ورسوله أعلم وخرج
البخاري من حديث البراء بن عازب قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة
والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا
ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا
وعن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقالوا يا رسول الله ليس
عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قال
فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وذكر ابن عقبة عن ابن عباس قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كلمه
بعض أصحابه فقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فانحر لنا فلنأكل من لحومه
ولندهن من شحومه ولنحتذ من جلوده فقال عمر لا تفعل يا رسول الله فإن الناس
إن يكن فيهم بقية ظهر أمثل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا أنطاعكم
وعباءكم ففعلوا فقال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فلينثره
ثم دعا لهم فيه بالبركة ثم قال قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله وقال
ابن إسحاق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يعني من الحديبية أتاه أبو بصير
عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهر بن عبد عوف والأخنس
ابن شريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم
فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير
إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل

لك

لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا فانطلق معهما إلى قومك فقال يا رسول الله
أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني قال يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل
لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا قال فانطلق معهما حتى إذا كان بذي
الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك
هذا يا أخا بني عامر فقال نعم قال أنظر إليه قال إن شئت فاستله أبو بصير ثم علا به
حتى قتله وذكر ابن عقبة أن الرجل هو الذي استل السيف ثم هزه
فقال لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير وصارم
سيفك هذا فقال نعم فقال أرنيه أنظر إليه فناوله إياه فلما قبض عليه
ضربه به حتى برد قال ويقال بل تناول أبو بصير سيف الرجل بفيه وهو نائم
فقطع إساره ثم ضربه به حتى برد وطلب الآخر فجمز مذعورا مستخفيا حتى
دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه تطير الحصباء من تحت
قدميه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا قال ابن إسحاق
فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي
فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف فقال يا رسول الله وفت ذمتك
وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه أو يعبث بي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج أبو بصير
حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون
إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأبي بصير ويل امه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع
إليه رجال قريب من سبعين رجلا منهم وذكر موسى بن عقبة أن أبا جندل بن سهيل
ابن عمرو هو الذي دعا في نفر من مكة لحقوا بعد القضية هو الذي انفلت في سبعين راكبا
أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهري قومهم فنزلوا مع أبي بصير في منزل
كريه إلى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام قال وكان أبو بصير يصلي
في مكانه ذلك بأصحابه فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع

الى ابي جندل اناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون فاقاموا مع ابي جندل وابي بصير لا تمر بهم عير لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها **وقال في ذلك ابو جندل** فيما ذكر غير ابن عقبة

ابلغ قريشا عن ابي جندل ... انا بذي المروة بالساحل

في معشر تخفق ايمانهم ... بالبيض فيها والقنا الذابل

يابون ان تبقى لهم رفقة ... من بعد اسلامهم الواصل

او يجعل الله لهم مخرجا ... والحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء باسلامه ... او يقتل المرء ولم ياتل

فارسلت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون اليه ان يبعث الى ابي بصير والى ابي جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا من خرج منا اليك فامسكه في غير حرج فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كانوا اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنع ابا جندل من ابيه بعد القضية ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فيما احبوا وفيما كرهوا وان رايه افضل من رايهم ومن راي من ظن ان له قوة ورايا وعلموا ان ما خص الله به من العون والكرامة افضل **وكتب** رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل وابي بصير يامرهم ان يقدموا عليه ويامر من معهما من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم واهليهم وان لا يعرضوا لاحد مر بهم من قريش وعيراتها فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي جندل وابي بصير وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عنده مسجدا وقدم ابو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من اصحابه ورجع سائرهم الى اهليهم وامنت عيرات قريش فلم يزل ابو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفي صلوات الله عليه وقدم ابوه سهيل بن عمرو المدينة اول امارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمكث بها اشهرا ثم خرج مجاهدا الى الشام وخرج معه ابنه ابو جندل فلم يزالا مجاهدين

حتى

حتى ماتا جميعا رحمهما الله وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المدة ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط فخرج اخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالانه ان يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل ابى الله ذلك وانزل الله فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

غزوة خيبر ولما قدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم المدينة من الحديبية مكث بها ذا الحجة وبعض المحرم من سنة ست ثم خرج في بقية منه الى خيبر غازيا وكان الله وعده اياها وهو بالحديبية بقوله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم يعني بالمعجل صلح الحديبية والمغانم الموعود بها فتح خيبر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مستنجزا ميعاد ربه وواثقا بكفايته ونصره **و**دفع الراية الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء فسلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم اقبل بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا اهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان غطفان لما سمعت بمنزله من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر قال ابو معتب بن عمرو لما اشرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم: قفوا. ثم قال: اللهم رب
السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح
وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من
شرها وشر أهلها وشر ما فيها. ثم قال: أقدموا بسم الله. قال: وكان يقولها
لكل قرية دخلها. وقال أنس بن مالك: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا
قوما لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذانا أمسك، وإن لم يسمع أذانا
أغار، فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع
أذانا، فركب وركبنا معه، فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا
بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا:
محمد والخميس معه، فأدبروا هرابا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله
أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.
قال ابن إسحاق: وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا
مالا ويفتتحها حصنا حصنا، وكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده
قتل محمود بن مسلمة، ألقيت عليه رحى منه فقتلته، ثم القموص حصن
ابن أبي الحقيق، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية
بنت حيي بن أخطب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وبنتي عم
لها، فاصطفى صفية لنفسه، وقد كان سأله إياها دحية بن خليفة
الكلبي، فلما اصطفاها أعطاه ابنتي عمها، وكان بلال هو الذي جاء بصفية
وبأخرى معها، فمر بهما على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية
صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: أغربوا عني هذه الشيطانة. وأمر بصفية فحيزت
خلفه وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها لنفسه، فذكر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال حين رأى من تلك اليهودية ما رأى: أنزعت
منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟ وكانت صفية قد

رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرا وقع في حجرها
فعرضت رؤياها على زوجها فقال: ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمدا، فلطم
وجهها لطمة خضر عينها منها، فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
أو ببعض الطريق، وبات بها في قبة له، فبات أبو أيوب الأنصاري متوشحا السيف
يحرسه ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى مكانه
قال: ما لك يا أبا أيوب؟ قال: يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة، وكانت
امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر،
فخفتها عليك. فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أبا أيوب
كما بات يحفظني. وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع، وكان
عنده كنز بني النضير، فسأله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه، فأتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود فقال: إني رأيت كنانة يطوف بهذه
الخربة كل غداة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة: أرأيت إن وجدناه
عندك أأقتلك؟ قال: نعم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت
فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله ما بقي فأبى أن يؤديه، فأمر به الزبير
ابن العوام فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده. وكان الزبير يقدح بزند في
صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد
ابن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة، وفشت السبايا من خيبر
في المسلمين، وأكل المسلمون لحوم الحمر من حمرها. قال ابن حمزة: كانت
أرضا وخيمة شديدة الحر، فجهد المسلمون جهدا شديدا، وأصابتهم
مسغبة شديدة، فوجدوا الحمر الإنسية ليهود لم يكونوا أدخلوها
في الحصن، فانتحروها، ثم وجدوا في أنفسهم من ذلك، فذكروه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن أكلها. قال أبو سليط فيما ذكر ابن إسحاق:
أتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية والقدور
تفور، فكفأناها على وجوهها. وذكر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام يومئذ في الناس فنهاهم عن أمور سماها لهم. قال مكحول

وبها أنث منه
ما هذا ما اختبرته
أعرس بها رسول [الله]
عليه وسلم

أن أنهاهم يوم خيبر عن أربع عن إتيان الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الأهلي وعن أكل كل
ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم **و**حدث جابر بن عبد الله ولم يشهد خيبر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن أكل لحوم الحمر وأذن لهم في لحوم الخيل وافتتح رويفع
ابن ثابت قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام خطيبا فقال يا أيها الناس إني لا أقول
فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر قام فينا فقال
لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني إتيان الحبالى من
السبايا **و**لا يجوز لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها
ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم ولا يحل لامرئ يؤمن بالله
واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه **و**لا يحل لامرئ
يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه **وقال**
عبادة بن الصامت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أن نبيع أو نبتاع تبر
الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين
وتبر الفضة بالذهب العين **ولما** أصاب المسلمين بخيبر ما أصابهم من الجهد أتى بنو
سهم من أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا
شيء ولم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه فقال **اللهم**
إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه اللهم
فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا فغدا الناس
ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا
منه **ولما** افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا
إلى حصنيهم الوطيح والسلالم وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع
سلاحه وهو ينادي من يبارز ويرتجز ويقول

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب ... إذا الليوث أقبلت تحرب

إن حماي للحمى لا يقرب

فقال كعب بن مالك

قد علمت خيبر أني كعب ... مفرج الغمى جريء صلب

حيث تشب الحرب ثم الحرب ... معي حسام كالعقيق عضب
نطؤكم حتى يذل الصعب ... نعطي الجزاء أو يفاء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله
أنا والله الموتور الثائر قتل أخي بالأمس قال فقم إليه اللهم أعنه عليه فلما دنا
أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها
من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد
منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة
فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى
قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر **وهو يقول من يبارز** فخرج إليه الزبير بن العوام
فيما ذكر هشام بن عروة فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله
قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير **و**حدث سلمة بن عمرو بن
الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك
فخرج بها والله يهرول هرولة وأنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب فقال
يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه
وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود
فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل
في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر
مع سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه **و**حدث أبو اليسر
كعب بن عمرو قال إنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية إذ أقبلت
غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رجل يطعمنا من هذه الغنم فقال ابو اليسار انا يا رسول الله قال فافعل فخرجت اشتد
مثل الظليم فلما نظر اليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم امتعنا به قال فادركت
الغنم وقد دخل اولها الحصن فاخذت شاتين من اخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم اقبلت
بهما اشتد كانه ليس معي شيء حتى القيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما
فاكلوهما وكان ابو اليسار من آخر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا فكان اذا
حدث بهذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي لعمري حتى كنت من آخرهم. وحاصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة سألوه
ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها
الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم
اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال
على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك وكانت خيبر
فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا
عليها بخيل ولا ركاب. فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب
بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب
اليه فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما
وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن
البراء بن معرور قد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها
واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم
دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك
فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومات بشر من اكلته التي اكل. وذكر ابن عقبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تناول الكتف من تلك الشاة فانتهش منها وتناول بشر عظما آخر
فانتهش منه فلما استرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر ما في فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني اني بغيت

فيها

فيها. فقال بشر بن البراء والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي التي اكلت فما منعني
ان الفظها الا اني اعظمتك ان انغصك طعامك فلما اسغت ما في يدك لم اكن ارغب
بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون استرطتها وفيها بغي فلم يقم بشر من مكانه
حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول. قال
جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الكاهل حجمه ابو طيبة
مولى بني بياضة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه
الذي توفي فيه فدخلت عليه ام بشر بنت البراء بن معرور تعوده فيما ذكر ابن اسحاق
فقال يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت
مع ابنك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به.

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر

انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة قال ابو هريرة لما انصرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلنا اصلا مع مغرب الشمس ومع
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له اهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي
فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه سهم غرب فاصابه فقتله
فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان
شملته الان لتحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر فسمعها
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له يا رسول الله اصبت شراكين
لنعلين لي فقال يقد لك مثلهما من النار. وخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال يا ابن الخطاب
اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون فخرجت فناديت الا انه لا يدخل
الجنة الا المؤمنون. وشهد خيبر نساء من نساء المؤمنين فرضخ لهن عليه السلام من الفيء
ولم يضرب لهن بسهم وحدثت بنت الصلت عن امرأة من غفار سمتها قالت اتيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار وهو يسير الى خيبر فقلنا يا رسول الله
قد اردنا الخروج معك الى وجهك هذا فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا
فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما فتح خيبر رضخ لنا من الفيء واخذ هذه
القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني
ابدا قال فكانت في عنقها حتى ماتت ثم اوصت ان تدفن معها واستشهد بخيبر من
المسلمين نحو من عشرين رجلا منهم عامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال له في مسيره الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك
فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا ... وان ارادوا فتنة ابينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وجبت والله يا رسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله ان سيفه
رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا
انما قتله سلاحه حتى سأل ابن اخيه سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واخبره
بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون
ومنهم الاسود الراعي من اهل خيبر وكان من حديثه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان الاسود اجيرا فيها لرجل من يهود
فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحقر احدا ان يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت
اجيرا لصاحب هذا الغنم وهي امانة عندي فكيف اصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها
سترجع الى ربها او كما قال فقام الاسود فاخذ حفنة من الحصباء فرمى بها في وجوهها
وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك وخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها
حتى دخلت الحصن ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله
وما صلى صلاة قط فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة

كانت عليه

كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه
فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين وذكر
ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح ان الشهيد اذا ما اصيب تدلت زوجتاه من الحور
العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك
قال ولما افتتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي
ثم البهزي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة بنت ابي طلحة
ومالا متفرقا في تجار اهل مكة فأذن لي يا رسول الله فاذن له قال انه لا بد لي يا رسول الله
من ان اقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من
قريش يستمعون الاخبار ويسألون عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه
سار الى خيبر وعرفوا انها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار ويسألون
الركبان فلما راوني ولم يكونوا علموا باسلامي قالوا الحجاج بن علاط عنده والله
الخبر اخبرنا يا ابا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز
قلت بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج
قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط
واسر محمد اسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين اظهرهم بمن كان
اصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال قلت اعينوني على جمع مالي بمكة
على غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار
الى ما هنالك فقاموا فجمعوا الي مالي كاحث جمع سمعت به وجئت صاحبتي فقلت
مالي وقد كان لي عندها مال موضوع لعلي الحق بخيبر فاصيب من فرص البيع قبل ان
يسبقني التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني اقبل
حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قلت
وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عني حتى القاك على خلاء
فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى افرغ حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي
بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني

أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما بدا لك قال أفعل قال فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي رضي الله عنها ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولأصحابه فقال ما تقول يا حجاج قلت إي والله فاكتم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي فرقا من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا يا لعباد الله انفلت عدو الله أما والله لقد علمنا لكان لنا وله شأن ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر **وقال كعب بن مالك الأنصاري في يوم خيبر**

ونحن وردنا خيبرا وفروضه ... بكل فتى عاري الأشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى ... جريء على الأعداء في كل مشهد

عظيم رماد القدر في كل شتوة ... ضروب بنصل المشرفي المهند

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة ... من الله يرجوها وفوزا بأحمد

يذود ويحمي عن ذمار **محمد** ... ويدفع عنه باللسان وباليد

وينصره من كل أمر يريبه ... يجود بنفس دون نفس **محمد**

وذكر ابن عقبة أن بني فزارة قدموا على أهل خيبر في أول أمرهم ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوهم وأن يخرجوا عنهم على أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم فأبوا عليه وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما فتح الله خيبر أتاه من كان هناك من بني فزارة فقالوا الذي وعدتنا فقال لكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر قالوا إذا نقاتلك قال موعدكم جنفاء فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين

قال ابن إسحاق وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة وكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها **وفي** هذه الغزوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الخيل والرجال وجرت المقاسم على ذلك فيما بعد ويومئذ عرب العربي من الخيل وهجن الهجين **وذكر** ابن عقبة أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر نفر من الأشعريين فيهم أبو عامر الأشعري قدموا المدينة مع مهاجرة الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر محاصر أهلها وفيهم أبان بن سعيد بن العاص والطفيل يعني ابن عمرو الدوسي ذو النور وأبو هريرة ونفر من دوس فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه المسلمين أن يعطيهم مما يعطيهم وأن يشركهم في مقاسم خيبر وسأل الصحابة ذلك فطابوا به أنفسا ولم يذكر ابن عقبة جعفر بن أبي طالب في هؤلاء القادمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر من أرض الحبشة وهو أولهم وأفضلهم وما مثل جعفر يسقط ذكره ومن البعيد أن يغيب ذلك على ابن عقبة فالله تعالى أعلم بعذره وقد ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فيمن كان من أرض الحبشة من أصحابه فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية فذكر جعفرا أولهم وعد معه ستة عشر رجلا ممن حمل في السفينتين معه **وذكر ابن هشام** عن الشعبي أن جعفرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ولما جرت المقاسم في أموال خيبر اتسع فيها المسلمون ووجدوا بها مرفقا لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فيما خرج البخاري في صحيحه ما شبعنا حتى فتحنا خيبر **وأقر** رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج منها كما تقدم **قال ابن إسحاق** فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين وبين يهود فيخرص عليهم فإذا قالوا تعديت علينا قال إن شئتم فلكم وإن شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السماوات والأرض قالوا إنما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة رحمه الله

وكان جبار بن صخر اخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعده فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم
المسلمون باسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل
اخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه وكتب اليهم
ان يدوه او يأذنوا بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده واقرهم على ما يستوون من معاملته اياهم فلما توفى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم اقرهم ابو بكر الصديق على ذلك حتى توفي ثم اقرهم عمر صدرا من امارته
ثم بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة
العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله اذن في
جلائكم قد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن في جزيرة العرب دينان
فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأتني به انفذه له ومن لم يكن له عهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتجهز للجلاء فاجلى عمر منهم من لم يكن له عهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال عبد الله بن عمر** خرجت انا والزبير والمقداد بن الاسود
الى اموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في اموالنا فعدي علي تحت
الليل وانا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي فلما اصبحت استصرخ علي صاحباي فاتياني فاصلحا من
يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا
على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصاري قبله لا نشك
انهم اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج
يهود فاخرجهم **ولما اخرج عمر رضي الله عنه** يهود خيبر ركب في المهاجرين
والانصار وخرج معه جبار بن صخر وكان خارص اهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن
ثابت فهما قسما خيبر على اهل السهمان التي كانت عليها وذلك ان الشق ونطاة
الذين هما سهم المسلمين وقسمتا على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمانية
عشر سهما نطاة من ذلك خمسة اسهم والشق ثلاثة عشر سهما ثم قسم كل سهم
من سهام الثمانية عشر الى مائة سهم في الخيل سهم ولكل رجل سهم وكانت عدة
الذين قسمت عليهم الرجال اربعمائة رجل ومائتي فارس فذلك الف سهم وثمانمائة سهم

عمرة القضاء وهي غزوة الامن قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وما بعده الى شوال يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في
ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها
وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به
اهل مكة خرجوا عنه قال ابن عقبة وتغيب رجال من اشرافهم خرجوا الى بوادي مكة كراهية
ان ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاسة وحسدا وتحدثت قريش
بينها فيما ذكر ابن اسحاق ان محمدا واصحابه في عسرة وجهد وشدة فصفوا له عند
دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطبع
بردائه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة ثم
استلم الركن وخرج يهرول ... الثلاثة الاطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول
كان الناس يظنون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها
لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة
بها ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في تلك العمرة وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب اني مؤمن بقيله ... اعرف حق الله في قبوله

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث بين يديه جعفر بن ابي طالب الى ميمونة بنت الحارث
ابن حزن الهلالية فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته
اختها ام الفضل بنت الحارث وقيل جعلت امرها الى ام الفضل فجعلت ام الفضل امرها الى العباس
فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربع مائة درهم وقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه واقام بمكة ثلاث ليال وكان ذلك اجل القضية يوم
الحديبية فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليوم الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحو
يطب بن عبد العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث في مجلس مع سعد بن عبادة
فصاح حويطب نناشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث

فقال له سعد كذبت لا أم لك انها ليست بأرضك ولا أرض أبيك والله لا نخرج منها إلا راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني فعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا بطعامك فاخرج عنا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاه فأذن بالرحيل وخلف أبا رافع على ميمونة حتى أتاه بها بسرف ولقد لقيت ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة **ثم كان من قضاء الله** تعالى أن كانت منية ميمونة بسرف بعد ذلك بحين فتوفيت حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها **قال** موسى بن عقبة ثم أنزل الله تعالى أن في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص **وذكر** ابن هشام أنه إنما يقال لها عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع

غزوة مؤتة من أرض الشام

ولما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء إلى المدينة أقام بها بقية سنة ... ثم بعث إلى الشام في جمادى الأولى من سنة ثمان بعثه الذين أصيبوا بمؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فقيل ما يبكيك يا ابن رواحة فقال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين **فقال عبد الله بن رواحة**

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي ... أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم إن القوم

ثم إن القوم تهيؤوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن ... في المرسلين ونصرا كالذي نصروا
إني تفرست فيك الخير نافلة ... فراسة خالفت فيك الذي نظروا

يعني المشركين ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم **قال عبد الله بن رواحة**

خلف السلام على امرئ ودعته ... في النخل خير مشيع وخليل

وحدث زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته ينشد أبياته هذه

إذا أديتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني ... بأرض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي رحم قريب ... إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

قال فلما سمعتهن بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ثم مضى القوم حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم من لخم وجذام وبهراء وبلي مائة ألف منهم فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فقال الناس قد صدق والله ابن رواحة فمضى الناس وقال عبد الله في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجإ وفرع ... تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا ... أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان ... فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم
فلا وأبي مآب لنأتينها ... وإن كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه ... أسنتنا فتنكح أو تئيم
فراضية المعيشة طلقتها ... إذا برزت قوانسها النجوم

ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا يقال له عباية بن مالك ويقال له عبادة ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فقال الحرشي من مرة بن عوف وكان في تلك الغزاة والله لكأني أنظر إليه حين اقتحم عنها ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... علي إذا لاقيتها ضرابها

وكان جعفر أول من عقر في الإسلام فرسه ولما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... ما لي أراك تكرهين الجنة
لتنزلن أو لتكرهنه ... إن أجلب الناس وشدوا الرنه
قد طال ما كنت مطمئنة ... هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضا

يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

يعني صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك

فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح القوم على خالد ابن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى

ذكر ابن هشام أن جعفر أخذ الراية بيمينه فقطعت فأخذها بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال إن رجلا من الروم ضربه يومئذ فقطعه بنصفين

وذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالمدينة لما أصيبوا فقبل أن يأتيه نعيهم مر علي جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان قال وقدم يعلى بن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني إن شئت وإن شئت أخبرتك قال فأخبرني يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم وحدثت أسماء بنت عميس امرأة جعفر وقد كانت غسلتهم ودهنتهم ونظفتهم قالت فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح

واجتمع إليه النساء. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغفلوا آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم. وقالت عائشة رضي الله عنها لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن. ولما انصرف خالد قافلا بالناس ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله مقبل مع القوم فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله. وقالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار أفررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج. وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لا تنفك نفسي تلومني ... على موقفي والخيل قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيرا فنافذا ... ولا مانعا من كان حم له القتل
على أنني آسيت نفسي بخالد ... ألا خالد في القوم ليس له مثل
وجاشت إلي النفس من نحو جعفر ... بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل
وضم إلينا حجزتيهم كليهما ... مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس في شعره ما اختلف فيه الناس من ذلك أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه. وكان مما بكي به أصحاب مؤتة قول حسان بن ثابت

تأوبني ليل بيثرب أعسر ... وهم إذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر
بلى إن فقدان الحبيب بلية ... وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوب وخلفا بعدهم يتأخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... جميعا وأسباب المنية تخطر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم ... دعائم عز لا يزول ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حولهم ... رضام إلى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم، ومنهم ... علي ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللأواء في كل مأزق ... عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه ... عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب بن مالك في ذلك

نام العيون ودمع عينك يهمل ... سحا كما وكف الضباب المخضل
في ليلة وردت علي همومها ... طورا أحن وتارة أتململ
واعتادني حزن فبت كأنني ... ببنات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا ... مما تأوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا ... يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الإله عليهم من فتية ... وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للإله نفوسهم ... حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
فمضوا أمام المسلمين كأنهم ... فنق عليهن الحديد المرفل
إذ يهتدون بجعفر ولوائه ... قدام أولهم فنعم الأول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر ... حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم ... فرعا أشم وسؤددا ما ينقل
قوم بهم عصم الإله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما ... وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون إلى السفاه حباهم ... ويرى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى إذا اعتذر الزمان الممحل

وبهذه بهم رضي الله نعالى عنه ... وبجيدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان يبكي جعفرا

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر ... حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي ... من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من اغمادها ... ضربا وانهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر ... خير البرية كلها واجلها
رزءا واكرمها جميعا محتدا ... واعزها متظلما واذلها
للحق حين ينوب غير تنحل ... كذبا وانداها يدا واقلها
بالعرف غير محمد لا مثله ... حي من احياء البرية كلها

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع عن غزوة مؤتة

كفى حزنا اني رجعت وجعفر ... وزيد وعبد الله في رمس اقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم ... وخلفت للبلوى مع المتغبر

واستشهد يوم مؤتة من المسلمين سوى الامراء الثلاثة رضي الله عنهم اجمعين من قريش ثم من بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة ومن بني مالك ابن حسل وهب بن سعد بن ابي سرح ومن بني عبادة بن قيس من بني الحارث بن الخزرج والحرث ابن النعمان بن اساف من بني غنم بن مالك بن النجار وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار وابو كليب ويقال ابو كلاب وجابر ابنا عمرو ابن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وام وعمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن عباد من بني مالك بن افصى وهو قول ابن هشام

غزوة الفتح واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد مبعثه الى مؤتة جمادى الاخرة ورجبا ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خزاعة ولم يزالوا قبل ذلك متحاربين وكان الذي هاج ما بينهم ان حليفا للاسود بن رزن الديلي خرج تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا

عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن سلمى وكلثوم وذؤيب وهم منخر بني كنانة واشرافهم كانوا في الجاهلية يودون ديتين ديتين لفضلهم في قومهم فقتلتهم خزاعة بعرفة بعد انصاب الحرم ثم حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عقد قريش فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل فخرجوا حتى بيتوا خزاعة على الوتير ماء لهم فاصابوا منهم رجلا وتحاجزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا منهم وكانوا في عهده وعقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال يا رب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا

قد كنتم ولدا وكنا والدا ... ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... ابيض مثل البدر يسمو صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا ... وزعموا ان لست ادعو احدا
وهم اذل واقل عددا ... هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

يقول قتلونا وقد اسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم

انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي
سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه
حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان
بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تسيرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال او ما جئت محمدا
قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف
بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال
احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على
ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به
عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس
فلم احب ان تجلس عليه قال يا بنية لقد اصابك بعدي شر ثم خرج حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر
فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن
الخطاب فكلمه فقال أأنا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم
اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى دخل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها حسن بن علي غلام
يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جئت في حاجة فلا
ارجعن كما جئت خائبا قال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله على امر
ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمري
بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بني
ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا حسن
اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك شيئا
ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك

مغنيا

مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظنه ولكني لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان
فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على
قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت
ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو ويقال
اعدى العدو ثم اتيت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء صنعته
فوالله ما ادري هل يغني عني شيئا ام لا قالوا وبما امرك قال امرني ان اجير بين
الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ما زاد الرجل
على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه
فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي بنية امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم قال فاين
ترينه يريد قالت لا والله ما ادري **ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم** اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن
قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة حين
ذلك كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر
في السير اليهم ثم اعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في
راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به **و**اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فقال ادركا
امرأة قد كتب معها حاطب الى قريش يحذرهم ما اجمعنا له في امرهم فخرجا حتى
ادركوها فاستنزلاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها علي احلف
بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او
لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت اعرض فاخرجت الكتاب من قرون راسها فدفعته
اليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال
يا حاطب ما حملك على هذا قال يا رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي

بين المشركين ولزوا أهلي قصدا نعتصم عليهم فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه
فإن الرجل منافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع إلى
أصحاب بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله تعالى في حاطب يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تومنوا بالله ربكم إلى آيات منها إلى آخر القصة

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره حتى نزل بمر الظهران في عشرة
آلاف من المسلمين وقيل في اثني عشر ألفا فسبعت سليم وقيل ألفت
مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد وقد كان ابن عمه أبو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أمية بن المغيرة لقياه بنيق
العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه وكلمته أم سلمة
فيهما وهي أخت عبد الله منهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك
وصهرك قال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري
فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر إليهما بذلك قال أبو سفيان ومعه
بني له والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت
عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما
فدخلا عليه فأسلما وأنشده أبو سفيان

لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى وأهتدي
هداني هاد غير نفسي ودلني ... مع الله من طردت كل مطرد

فزعموا أنه لما أنشد هذا البيت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال
أنت طردتني كل مطرد وعميت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش
فلا يأتيهم خبر عنه ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن
حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار وكان العباس بن عبد
المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق مهاجرا بعياله وكان

قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فقال
العباس فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قلت واصباح قريش
والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش
إلى آخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها
حتى جئت الأراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي
مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه فوالله إني لأسير
عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما
يتراجعان وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول
بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب فيقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون
هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال
أبا الفضل قلت نعم قال ما لك فداك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبي وأمي
قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك فركب خلفي ورجع صاحباه فجئت به كلما
مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
عليها قالوا عم رسول الله على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام إلي فلما
رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد
ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته
بما تسبق البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول
الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه **قلت**
يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت
والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله
لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد علمت أنه من رجال بني عبد مناف
فقال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب
لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام

الخطاب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت
فأتني به فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي
ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد
اغنى عني شيئا قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي
ما احلمك واكرمك واوصلك اما والله هذه فان في النفس منها شيئا حتى الآن فقال له العباس
ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تضرب
عنقك قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب
الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه
فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت
فحبسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه ومرت به القبائل على راياتها كلما
مرت به قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء
فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل ما تمر به قبيلة الا سألني عنها فاذا
اخبرته عنهم قال ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء فيها
المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة
والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما قلت يا ابا سفيان انها النبوة
قال فنعم اذن قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا
محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند
ابنة عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة
قوم قال ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن
قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فتفرق الناس الى دورهم
والى المسجد. ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا
بشقة برد حبرة حمراء وانه ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما اكرمه الله به

من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسط الرحل ولما وقف هناك قال ابو قحافة وقد
كف بصره لابنة له من اصغر ولده اي بنية اظهري بي على ابي قبيس فاشرفت به عليه
فقال اي بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وارى رجلا يسعى
بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال اي بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها
ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله اذن دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي
فانحطت به وتلقته الخيل قبل ان يصل الى بيته وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل
فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد
اتاه ابو بكر بابيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ
في بيته حتى اكون انا آتيه فيه قال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي
انت اليه قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال اسلم فاسلم ورآه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكأن رأسه ثغامة فقال غيروا هذا من شعره ثم قام ابو بكر فاخذ بيد اخته
فقال انشد الله والاسلام طوق اختي فلم يجبه احد فقال اي اخية احتسبي طوقك فوالله
ان الامانة في الناس اليوم لقليل. وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه
من ذي طوى الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدى وكان على المجنبة اليسرى
وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء فزعموا ان سعدا حين وجه داخلا
قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد ما نأمن ان تكون له في قريش صولة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية فكن انت تدخل بها
ويقال انه امر الزبير بذلك وجعله مكان سعد على الانصار مع المهاجرين فسار الزبير بالناس
حتى وقف بالحجون وغرز بها راية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر غير ابن اسحاق
ان ضرار بن الخطاب قال ابياتا يستعطف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين سمع
قول سعد وهو من اجود شعر قاله ⊙

يا نبي الهدى اليك لجا ... حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة ... الارض وعاداهم اله السماء
والتقت حلقتا البطان على ... القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء

إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء
قلبه أقحم اللواء ونادى يا حماة اللواء أهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش بقعة القاع في أكف الإماء

مجيبين انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكر والله أعلم **و**أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى أن يدخل من الليط أسفل مكة فلقيته بنو بكر فقاتلوه فقتل منهم قريب من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وفر بعضهم حتى دخلوا الدور وارتقت طائفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر في المهاجرين والأنصار حتى نزل بأعلى مكة وضربت هنالك قبته ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر إلى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن أن خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا يخالف أمرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الحجون واندفع الزبير بن العوام بمن معه حتى وقف بباب الكعبة وجرح رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان قد أسلم وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا ففر يوم الفتح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن الناس فاستأمن له فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النبي لا يقتل بالإشارة **وفي رواية** إن النبي لا ينبغي أن تكون له خائنة الأعين **و**منهم عبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب كان مسلما

فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان معه رجل مسلم يخدمه فأمره أن يصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه فقتلت إحداهما وهربت أخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها **و**قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه **و**منهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة **ولما حمل العباس** بن عبد المطلب فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث فرمى بهما إلى الأرض فقتله يوم الفتح علي بن أبي طالب **و**منهم مقيس بن صبابة الليثي وكان أخوه هشام بن صبابة قد قتله رجل من الأنصار خطأ فقدم مقيس بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مظهرا للإسلام حتى أخذ دية أخيه ثم عدا على قاتله فقتله ثم لحق بقريش مشركا وقد تقدم ذكر ذلك فلذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس في ذلك

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تخرس

ومنهم سارة مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة بن أبي جهل وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستؤمن لها فأمنها وبقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها **و**كان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا وبها حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر وكان قد أعد سلاحا وأصلح منها فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى فقال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم لمحمد شيء قال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم **ثم قال**

إن يقبلوا اليوم فما لي علة هذا سلاح كامل وألة
وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخندمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا

من قتال فقتل كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد فشذا عنه وسلكا طريقا غير
طريقه فقتلا جميعا وأصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد وأصيب من المشركين
ناس ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقي علي بابي فقالت
فأين ما كنت تقول فقال

إنك لو شهدت يوم الخندمة ... إذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتهم بالسيوف المسلمة ... يقطعن كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا تسمع إلا غمغمة ... لهم نهيت خلفنا وهمهمة
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال
هم بدؤونا ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا النبل وقد كففت يدي ما استطعت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وفر يومئذ صفوان بن أمية عامدا للبحر
وعكرمة بن أبي جهل عامدا لليمن وأقبل عمير بن وهب بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في
البحر فأمنه صلى الله عليك فإنك قد أمنت الأحمر والأسود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أدرك ابن عمك فهو آمن قال يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير
حتى أدركه وهو يريد أن يركب البحر فقال يا صفوان فداك أبي وأمي الله الله في
نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك به فقال ويلك
اغرب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس
وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك
قال إني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى وقف به
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إن هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق قال
فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال أنت بالخيار أربعة أشهر ووقفت أم الحارث بن
هشام وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل وهي مسلمة يومئذ فقالت يا رسول
الله أمن زوجي وأذن لي في طلبه فأذن لها وأمنه وأدركته ببعض تهامة وقيل باليمن

كيم بنت

فأقبل معها وأسلم **فلما** رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب إليه فرحا
وما عليه رداء وكانت فاختة بنت الوليد تحت صفوان بن أمية وكانت أسلمت
أيضا فلما أسلم عكرمة وصفوان أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحدة منهما عند
زوجها على النكاح الأول **وقالت أم هانئ بنت أبي طالب** وكانت عند
هبيرة بن أبي وهب المخزومي لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلي
رجلان من أحمائي من بني مخزوم فدخل علي علي بن أبي طالب فقال والله لأقتلنهما فأغلقت
عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل
من جفنة إن فيها لأثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه
فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم انصرف إلي فقال مرحبا وأهلا يا أم هانئ
ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وأمنا من
أمنت فلا يقتلهما **قال** ابن هشام وهما الحارث بن هشام وزهير بن أمية بن المغيرة
ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف
به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان
ابن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من
عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال **لا إله إلا الله**
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ مثل
العمد السوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها
يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس
لآدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير **ثم قال**
يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم
الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة
في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك **فقال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر

ودفعه إليه وقال له فيما حكى ابن هشام إنما أعطيكم ما تُرزؤون لا ما تَرزؤون وذكر ابن عقبة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فأخرجت الراحلة وصلى ركعتين ثم انصرف
إلى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي
ثم انصرف إلى ناحية المسجد قريبا من مقام إبراهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فأخره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فشرب وتوضأ
والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون إليهم ويعجبون ويقولون
ما رأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به وذكر ابن هشام أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى إبراهيم مصورا في يده الأزلام
يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم
والأزلام ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست وعن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام وهو يقول جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقا فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ولا
أشار لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع فقال تميم بن أسيد
الخزاعي:

وفي الأصنام معتبر وعلم ... لمن يرجو الثواب أو العقاب

وأراد فضالة بن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالبيت عام الفتح
فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال
ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت أذكر الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع
يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه قال فضالة فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة
كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والإسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا ... والشرك يغشى وجهه الإظلام

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا أن يؤذن وكان

دخل معه أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة
فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث
أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته وقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عني
هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر
ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان
معنا فنقول أخبرك وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح على الصفا يدعو
وقد أحدقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ فتح الله
عليه أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله
فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وعدت
خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الأثوع فقتلوه وهو مشرك
برجل من أسلم يقال له أحمر بأسا وكان رجلا شجاعا وكان إذا نام غط غطيطا منكرا
لا يخفى مكانه فكان يبيت في حيه معتنزا فإذا بيت الحي صرخوا يا أحمر فيثور
مثل الأسد لا يقوم لسبيله شيء فأقبل غزي من هذيل يريدون حاضره حتى إذا دنوا
من الحاضر قال ابن الأثوع الهذلي لا تعجلوا حتى أنظر فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل
إليهم فإن له غطيطا لا يخفى واستمع فلما سمع غطيطه مشى إليه حتى جعل السيف
في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم فلما
كان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس
وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جدر مكة
يقولون أأنت قاتل أحمر قال نعم أنا قاتل أحمر فمه إذ أقبل خراش بن أمية مشتملا
على السيف فقال هكذا عن الرجل فقال بعض من حضر لهم والله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج
الناس عنه فلما انفرجوا حمل عليه بالسيف في بطنه فوالله لكأني أنظر إليه وحشوته
تسيل من بطنه وإن عينيه لترنقان في رأسه وهو يقول أقد فعلتموها يا معشر خزاعة
حتى انجعف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما فعل خراش بن أمية إن
خراشا لقتال يعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فقال يا أيها الناس
إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام الله إلى يوم القيامة

فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول الله قد قاتل فيها فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل إن يقع لقد قتلتم قتيلا لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فهو بخير النظرين إن شاء فدم قاتله وإن شاؤوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة **وأقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة **وكان** فتحها لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان وكان مما قيل من الشعر في فتح مكة قول حسان بن ثابت **قال ابن هشام** إنه ذكرها قبل الفتح

عفت ذات الأصابع فالجواء … إلى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر … تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس … خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف … يؤرقني إذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته … فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيئة من بيت رأس … يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الأشربات ذكرن يوما … فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة … إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا … وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها … تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات … على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات … تلطمهن بالخمر النساء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا … وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم … يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا … وروح القدس ليس له كفاء

وقال انس

٦٤

وقال الله قد أرسلت عبدا … يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه … فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جندا … هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد … سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا … ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني … مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت **محمدا** وأجبت عنه … وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء … فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا … أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم … ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي … لعرض **محمد** منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه … وبحري لا تكدره الدلاء

وقول ابن هشام إن حسان قال هذا الشعر قبل الفتح كلام في غيرها شيء من مقتضياته ومن ذلك مقالته لأبي سفيان وهو ابن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم قبل الفتح في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة كما تقدم وكذلك ذكر ابن عقبة أنه قاله في مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة نظر إلى النساء … والتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه فتبسم لقول حسان في ذلك يلطمهن بالخمر النساء **وقال** أنس بن زنيم الديلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

وما حملت من ناقة فوق رحلها … أبر وأوفى ذمة من **محمد**
أحث على خير وأسبغ نائلا … إذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله … وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك قادر … على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم رسول الله أنك مدركي … وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
تعلم بأن الركب ركب عويمر … هم الكاذبون المخلفو كل موعد

ونبوا رسول الله ايي هجوته ولا حملت سوطها التي اذ يسري
سوى في عد فلث وبلم فتنة اصيب بتحبير كابطلوا شعري
تحويت وكلثوم وسلمى تتابعوا جميعا بلا تزمع العين اكسري
اطايهم من لم يكن لدماءهم كفاء جعت عبرتي وتبكري

وقال بجير بن زهير بن ابي سلمى في يوم الفتح

نفى اهل الحبلق كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم والف من بني عثمان واف
نطأ اكتافهم ضربا وطعنا ورشقا بالمريشة اللطاف
ترى بين الصفوف لها حفيفا كما انصاع الفواق من الرصاف
فرحنا والجياد تجول فيهم بارماح مقومة الثقاف
فابنا غانمين بما اشتهينا وابوا نادمين على الخلاف
واعطينا رسول الله
وقد سمعوا مقالتنا فهموا غداة الروع منا بانصراف

وقال عباس بن مرداس السلمي

منا بمكة يوم فتح محمد الف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا ايامه وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبتت به اقدامهم ضنك كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنابكها بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الادهم
الله مكنه له واذله حكم السيوف لنا وجد مزحم

وقال بجيد بن عمران الخزاعي

وقد انشأ الله السحاب بنصرنا ركام سحاب الهيدب المتراكب
وهجرتنا في ارضنا عندنا بها كتاب اتى من خير ممل وكاتب
ومن اجلنا حلت بمكة حرمة لندرك ثأرا بالسيوف القواضب

ولما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا فيما حولها يدعوا

الى الله ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وامره ان يسير باسفل تهامة
داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن
عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان
الناس قد اسلموا فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما
بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي
ابدا فاخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا
ووضعت الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتى وضع سلاحه ووضع القوم السلاح
لقول خالد فلما وضعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف
فقتل من قتل منهم وقال جحدم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع بهم
يا بني جذيمة ضاع الضرب كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما انتهى الخبر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما
صنع خالد بن الوليد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن انفلت
منهم فاتاه بالخبر هل انكر عليه احد فقال نعم قد انكر عليه رجل ابيض ربعة
فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل آخر مضطرب فراجعه فاشتدت
مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول يا رسول الله فانه ابني عبد الله واما الآخر
فسالم مولى ابي حذيفة وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني
لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين
ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق هذه سرية من سراياك
تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا
فيسهله ثم لما كان من خالد في بني جذيمة ما كان دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم
واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي لهم
ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال
فقال لهم علي حين فرغ منه هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم

هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون
ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت
منكبيه يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات **وقد قيل**
من يعذر خالد انه قال ما قاتلت حتى امرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام **وحدث**
ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى من بني جذيمة
وهو في سبي وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه
يا فتى قلت ما تشاء قال هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى اقضي
اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت
فأخذت برمته فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش

أريتك اذا طالبتكم فوجدتكم … بحلية او ألفيتكم بالخوانق
ألم يك أهلا ان ينول عاشق … تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا … اثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل ان تشحط النوى … وينأى الامير بالحبيب المفارق

فقالت

وانت فحييت سبعا وعشرا … وترا وثمانيا تترى

قال ثم انصرف به فضربت عنقه فقال ابن ابي حدرد فحدثني ابو فراس بن ابي سنبلة الاسلمي عن رجال منهم كانوا حضروها قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه
فما زالت تقبله حتى ماتت عنده **وخرج** النسائي من حديث الفضل في
مصنفه في باب قتل الاسارى **و**حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال لهم اني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها
فدعوني انظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فاذا امرأة طويلة
ادماء فقال لها اسلمي حبيش قبل نفد العيش **وذكر** بعض الشعر
المتقدم وبعده قالت نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة
فوقفت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم اما كان
فيكم رجل رحيم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى
وكانت بنخلة وكان بيتا تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان
سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع
حاجبها السلمي بمسير خالد اليها علق عليها سيفه واسند في الجبل
الذي هي فيه وهو يقول

يا عز شدي شدة لا شوى لها … على خالد القي القناع وشمري
يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا … فبوئي باثم عاجل او تنصري

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة حنين

ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة
جمعها مالك بن عوف النصري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت
نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها
من قيس عيلان الا هؤلاء وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه
شيء الا التيمن برايه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا فلما اجمع مالك بن عوف
المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس اموالهم ونساءهم
وابناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في
شجار له يقاد به فلما نزل قال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال
الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء
الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم
فقال اين مالك بن عوف فدعي له فقال يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك
وان هذا يوم كائن له ما بعده ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير
ويعار الشاء قال سقت مع الناس اموالهم ارادت ان اجعل خلف كل
رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به وقال راعي ضأن والله وهل

يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه
وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟
قالوا: لم يشهدها منهم أحد، قال: غاب الحد والجد، لو كان يوم علاء ورفعة
لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب،
فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذانك الجذعان لا ينفعان
ولا يضران، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا، ارفعهم
إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم، ثم الق الصباء على متون الخيل، فإن كانت لك
لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك،
قال: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لتطيعنني يا معشر هوازن
أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها
ذكر أو رأي، قالوا: أطعناك، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني: يا ليتني
فيها جذع: أخب فيها وأضع، ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون
سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد، وبعث مالك بن عوف عيونا من رجاله فأتوه
وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ويلكم ما شأنكم؟ فقالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق
والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.
ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي
وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم، فانطلق ابن أبي حدرد
فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع
من مالك وأمر هوازن ما هم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر.
فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية
أدراعا له وسلاحا، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال: يا أبا أمية أعرنا سلاحك
هذا نلق فيه عدونا غدا، فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟ فقال: بل عارية مضمونة حتى
نؤديها إليك، فقال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا
أن رسول الله سأله أن يكفيهم حملها ففعل. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة

فكانوا اثني عشر ألفا. وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة
إلى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله: لن نغلب اليوم من قلة. وزعم بعض الناس أن
رجلا من بني بكر قالها. واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص
بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس، ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن. قال ابن عقبة: وكان أهل حنين
يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في توجهه إلى مكة
أنه بادئ بهم، وصنع الله عز وجل لرسوله ما هو أحسن من ذلك، فتح الله له مكة
ما قرت بها عينه وكبت بها عدوه. فلما خرج صلى الله عليه وسلم إلى حنين خرج معه
أهل مكة ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا
ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون أن تكون الصدمة برسول الله وأصحابه.
وحدث أبو واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو
عهد بالجاهلية، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال
لها ذات أنواط، يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها ويعكفون
عليها يوما، قال: فرأينا ونحن نسير معه سدرة خضراء عظيمة، فتنادينا من جنبات
الطريق: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلها
كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم.
وحدث جابر بن عبد الله قال: لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد
من أودية تهامة أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحدارا، قال: وفي عماية الصبح
وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه
قد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب
قد شدوا علينا شدة رجل واحد، وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد،
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال: أيها الناس هلموا إلي، أنا
رسول الله، أنا محمد بن عبد الله، قال: فلا شيء، حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق
الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس
وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد
وأيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن قتل يومئذ قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده
راية سوداء في رأس رمح أمام هوازن وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه
وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينا هو كذلك إذ الرجل يصنع ما
يصنع إذ هوى إليه علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار يريدانه قال فيأتيه علي من
خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصاري على الرجل فضربه
ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله **قال** ابن إسحق فلما
انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة
تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أحدهم لا تنتهي هزيمتهم دون البحر
والأزلام معه في كنانته وصرخ أخ منهم ألا بطل السحر اليوم فقال صفوان بن
أمية وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل
من هوازن **و**قال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار وكان أبوه قتل يوم
أحد قلت اليوم أدرك ثأري اليوم أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله لأقتله
فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك وعلمت أني ممنوع منه **وذكر**
ابن أبي خيثمة حديث شيبة هذا قال لما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين
أعري ذكرت أبي وعمي قتلهما حمزة قلت اليوم أدرك ثأري في محمد فجئته
عن يمينه فإذا أنا بالعباس قائما عليه درع بيضاء قلت عمه لن يخذله
فجئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحرث فقلت ابن عمه لن يخذله فجئته
من خلفه فدنوت حتى لم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف فرفع إلي شواظ
من نار كأنه البرق فنكصت على عقبي القهقرى والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا شيبة ادن مني فدنوت فوضع يده في صدري فاستخرج الله الشيطان
من قلبي فرفعت إليه بصري فلهو أحب إلي من سمعي وبصري فقال لي يا شيبة
قاتل الكفار فقاتلت معه صلى الله عليه وسلم **وحدث** العباس بن عبد

المطلب قال إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء
قد شجرتها بها وكنت امرأ جسيما شديد الصوت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس أين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء
فقال يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة قال فأجابوا لبيك
لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها
في عنقه ويأخذ **سيفه** وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم
الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة
استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوة أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت
أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس قال جابر بن عبد الله
في حديثه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى
وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** والتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحرث وكان ممن حسن إسلامه حين أسلم وممن
صبر يوم حنين معه وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال أنا ابن أمك
يا رسول الله **وذكر** ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال
يوم حنين قام في الركابين وهو على بغلته ويقولون نزل فرفع يديه إلى السماء
يدعو يقول اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا
ونادى أصحابه وذمرهم يا أصحاب البيعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة
البقرة يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج وقبض قبضة من الحصباء
فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم كلها وقال شاهت الوجوه فهزم الله
الله أعداءه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم
المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وإبلهم
وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم عند
ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله وإعزاز دينه
وحدث جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون

مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نمل
أسود مبثوث قد ملأ الوادي ولم أشك أنها الملائكة فلم تكن إلا هزيمة
القوم والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرأى أم سليم بنت ملحان
وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وإنها لحامل
بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها فأدنت رأسه منها
فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم
قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل
الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله
يا أم سليم وقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر يا أم سليم لخنجر كان معها
قالت خنجر أخذته إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به فقال أبو طلحة
ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم **وحرف** أقسم أن أبا طلحة استلب
وحده يوم حنين عشرين رجلا وقال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين
يقتتلان مسلما ومشركا وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك
على المسلم فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الأخرى فوالله ما
أرسلني حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فلولا أن الدم نزفه لقتلني
فسقط فضربته فقتلته وأجهضني عنه القتال فلما وضعت الحرب أوزارها
وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت
يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فأجهضني عنه القتال فما أدري من
استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه عني من سلبه فقال أبو بكر
لا والله لا يرضيه منه تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه
سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد
عليه سلبه قال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا
فإنه لأول مال اعتقدته **ولما** انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف
في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة
ومعه كانت راية بني مالك وكانت قبله مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان

فقاتل

٦٩

فقاتل بها حتى قتل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعده الله فإنه كان
يبغض قريشا وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود فلما انهزم الناس هرب
هو وقومه من الأحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين يقال لأحدهما وهب وللآخر الجلاح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب
ثقيف إلا ما كان من ابن هنيدة يعني الحارث بن أويس **ولما** انهزم المشركون أتوا
الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو
نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة ولم تتبع من
سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع بن ربيع وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه
غلبت على اسمه دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة
وذلك أنه كان في شجار له فأناخ به فإذا شيخ كبير وإذا هو دريد ولا يعرفه
الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي
ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر
رحلي ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كذلك كنت أضرب
الرجال ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم
قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع
تكشف فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما
رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا
وقالت عمرة بنت دريد ترثي أباها

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ... فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم ... رأت سليم وكعب كيف تأتمر

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس
أبا عامر الأشعري فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال فرمي بسهم
فقتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله ويزعمون
أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه
فقتله أبو عامر ثم حمل عليه آخر فحمل أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم

وذكر ابن هشام
أن أبا عامر ...
أوطاس عشرة ...
المشركين ...

اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل ابو عامر ويقول
ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الا
سلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فافلت
ثم اسلم فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد
ابي عامر ورمى ابا عامر [illegible] ذكر ابن هشام ايضا اخوان من بني جشم بن معاوية
فاصاب احدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولي الناس ابو موسى الاشعري
فحمل عليهما فقتلهما **وذكر** ابن اسحاق ان القتل استحر في بني نصر في بني رئاب وزعموا
ان عبد الله بن قيس الذي يقال له ابن العوراء وهو احد بني وهب ابن رئاب قال
يا رسول الله هلكت بنو رئاب فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اجبر مصيبتهم **وخرج** مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من
قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق اخراكم
فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس قال ابن هشام
وبلغني ان خيلا طلعت ومالك واصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا
نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء
بنو سليم ولا باس عليكم منهم فلما اقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت خيل
اخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما عارضي رماحهم اغفالا
على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا باس عليكم منهم فلما انتهوا الى اصل
الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا
نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا راسه بملاءة حمراء
فقال هذا الزبير بن العوام واحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى
الزبير الى اصل الثنية ابصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى ازاحهم
عنها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من
بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون
ساقوه واهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تعلموا

والله

والله اني لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انتهوا بها اليه قالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة
عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة
فبسط لها رداءه فاجلسها عليه وخيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة
وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى
قومي فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه
اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما
بقية **وانزل الله** تبارك وتعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا
لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين **واستشهد** من المسلمين
يوم حنين من قريش ثم من بني هاشم ايمن بن عبيد مولاهم ومن بني اسد بن عبد العزى
يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب جمح به فرس يقال له الجناح فقتل
سراقة بن الحارث العجلاني ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري ثم جمعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبايا حنين واموالها فاوقفها الى الجعرانة تحبس بها حتى
ادركها هنالك منصرفه عن الطائف على ما يذكر بعد ان شاء الله **وقال**
عباس بن مرداس السلمي في يوم حنين

عفا مجدل من اهله فمتالع ... فمطلا اريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا ... رخي وصرف الدهر للحي جامع
حبيبة الوت بها غربة النوى ... لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تتبعي الكفار غير ملومة ... فاني وزير للنبي وتابع
دعانا اليهم خير وفد علمتهم ... خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم ... لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وانما ... يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدي مكة عنوة ... باسيافنا والنقع كاب وساطع

علانية والخيل يغشى متونها ... حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن ... إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا ... قراع الأعادي منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا ... لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص ... بسيف رسول الله والموت كانع
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى ... مصالا لكنا الأقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد ... رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا ... وليس لأمر حمه الله دافع

وقال عباس أيضا

تقطع باقي وصل أم مؤمل ... بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى ... فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها ... وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فإن تتبع الكفار أم مؤمل ... فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير بأننا ... أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادي النبي محمد ... وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم أعزة ... أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم ... مصاعب زافت في طروقتها كلفا
كأن النسيج الشهب والبيض ملبس ... أسودا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل ... وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
بمكة إذ جئنا كأن لواءنا ... عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
على شخص الأبصار تحسب بينها ... إذا هي جالت في مراودها عزفا
غداة وطئنا المشركين ولم نجد ... لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه ... لنا زجمة إلا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها ... وتقطف أعناق الكماة بها قطفا
فكائن تركنا من قتيل ملحب ... وأرملة تدعو على بعلها لهفا

رضى الله نبغي لا رضى الناس نبتغي ... ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

وقال عباس بن مرداس أيضا

ما بال عينك فيها عائر سهر ... مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق ... فالماء يغمرها طورا وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة ... تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته ... ومن أتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها ... وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا ... دين الرسول وأمر الناس مشتجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ... ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا ... للدين عزا وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مخضرا بطائنه ... والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا ... كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها ... تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا ... لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم ... لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا ... إلا قد أصبح منا فيهم أثر

وقال عباس بن مرداس أيضا

يا أيها الرجل الذي تهوي به ... وجناء مجمرة المناسم عرمس
إما أتيت على النبي فقل له ... حقا عليك إذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى ... فوق التراب إذا تعد الأنفس
إنا وفينا بالذي عاهدتنا ... والخيل تقدع بالكماة وتضرس
إذ سال من أفناء بهثة كلها ... جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا فيلقا وكتيبة ... شهباء يقدمها الهمام الأشوس

مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ ... بَيْضَاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا ... أَلْفٌ أُمِدَّ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ
كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً ... وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ
نَمْضِي وَيَحْرُسُنَا الْإِلَهُ بِحِفْظِهِ ... وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مَنْ يَحْرُسُ
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًا ... رَضِيَ الْإِلَهُ بِهِ فَنِعْمَ الْمَحْبِسُ
وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شَدَّةً ... كَفَتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا يَا احْبِسُوا
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا ... ثَدْيٌ تَمُدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ ... عَيْرٌ تَعَاقَبُهُ السِّبَاعُ مُفَرَّسُ

وقال عباس بن مرداس أيضا

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ ... بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهْ
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً ... يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهْ
وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَمًا فَهْوَ لَوْنُهَا ... غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانُ شَاجِرُهْ
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيْمَنَةً لَهُ ... وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهْ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بِطَانَةً ... يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهْ
دَعَانَا فَسَمَّانَا الشِّعَارَ مُقَدَّمًا ... وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهْ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّدًا ... وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهْ

غزوة الطائف

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتهم وصنعوا الصنائع للقتال، ولم يشهد حنينا ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين، فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله عليه السلام السير إليها:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أُلُوفَا

وننتزع

وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ... وَتُصْبِحُ دَارُكُمْ مِنَّا خُلُوفَا
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ ... يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفَا
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ ... لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَا
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتٌ ... يَزُرْنَ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحُتُوفَا
كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا ... قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا
تَخَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ... غَدَاةَ الزَّحْفِ جَادِيًا مَدُوفَا
أَجِدَّهُمُ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ ... مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفَا
يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا ... عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبَ الطُّرُوفَا
وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ ... يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمُ صُفُوفَا
رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا ... نَقِيَّ الْقَلْبِ مُصْطَبِرًا عَزُوفَا
رَشِيدُ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ ... وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزِقًا خَفِيفَا
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا ... هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَؤُوفَا
فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السِّلْمَ نَقْبَلْ ... وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفَا
وَإِنْ تَأْبَوْا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصْبِرْ ... وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفَا
نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا ... إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفَا
نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا ... أَأَهْلَكْنَا التِّلَادَ أَمِ الطَّرِيفَا
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلَبُوا عَلَيْنَا ... صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا
أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً ... فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأُنُوفَا
بِكُلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ ... نَسُوقُهُمُ بِهَا سَوْقًا عَنِيفَا
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى ... يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلًا حَنِيفَا
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدٌّ ... وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقَرُّوا وَاطْمَأَنُّوا ... وَمَنْ لَا يَمْتَنِعْ يَقْبَلْ خُسُوفَا

وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية وانتهى إلى بحرة الرغاء فابتنى بها مسجدا فصلى فيه وأقاد يومئذ فيها بدم رجل

من هذيل فقتله رجل من بني ليث فقتله به وهو أول دم أقيد به في الإسلام
وأمر في طريقه بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق فسأل عن اسمها
فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة يقال لها
الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أن
تخرج وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر بإخرابه ثم مضى حتى نزل قريبا
من الطائف وضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر
اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون أن يدخلوا
حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع
عسكره عند مسجده الذي بالطائف فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع
عشرة ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة فضرب لهما قبتين ثم
صلى بينهما فلما أسلمت ثقيف بنى عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك على
مصلاه ذلك مسجدا وكانت سارية على ما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما
من الدهر إلا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم
قتالا شديدا بالمنجنيق فيما ذكر ابن هشام قال وهو أول من رمى به في الإسلام
إذ ذاك حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه
فأرسلت إليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم
بالنبل فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف
فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة
فناديا يا ثقيف أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء
قريش وبني كنانة منهن ابنة أبي سفيان ليخرجن إليهما وهما يخافان عليهن
السباء فأبين فلما أبين قال لهما ابن الأسود بن مسعود يا أبا سفيان ويا مغيرة
ألا أدلكما على خير مما جئتما له إن مال بني الأسود حيث علمتما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بلية وبين الطائف بواد يقال له العقيق
إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤونة ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود

وإن محمدا إن قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم
فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه
لهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لأبي بكر الصديق رضي الله عنه
وهو محاصر ثقيف يا أبا بكر إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها
ديك فهراق ما فيها فقال ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم إن خويلة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان
ابن مظعون قالت يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية
ابنة غيلان وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لها وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت أنك قلته قال قد قلته قال أوما أذن فيهم
يا رسول الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرحيل قال بلى فأذن عمر بالرحيل فلما استقل
الناس نادى سعيد بن عبيد ألا إن الحي مقيم يقول عيينة بن حصن أجل والله مجدة
كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع
من رسول الله وقد جئت تنصره قال إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفا معكم
ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتبطنها
لعلها أن تلد لي رجلا فإن ثقيفا قوم مناكير. ونزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في إقامته عليهم عبيد لهم فأسلموا فأعتقهم رسول الله عليه السلام
فلما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله. واستشهد بالطائف من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الأنصار
ورجل من بني ليث ثم انصرف رسول الله عليه السلام عن الطائف يعني إلى الجعرانة
وإليها كان قدم بسبي هوازن وأموالهم وقال له رجل من أصحابه يوم ظعن
عن ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ثم أتاه
وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا وكان معه من سبيهم ستة آلاف

من الذراري والنساء ومن بني ابو الشاء هذا ابن ماعز فقالوا يا رسول الله إنا أصل
وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام
رجل منهم من سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بأبي صرد فقال يا رسول الله إنما في
الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحنا للحارث
ابن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته
علينا وأنت خير المكفولين ثم أنشأ يقول

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتافا على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملؤه من محضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعمى وقد كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمهاتك إن العفو مشتهر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه ... يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم
فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو
أحب إلينا فقال لهم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وإذا أنا
صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين
وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل
لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالت

وقالت الأنصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن
حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة
فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم
بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتموني
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا
السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا إلى الناس
أبناءهم ونساءهم وكان عيينة بن حصن أخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال
حين أخذها أرى عجوزا إني لأحسب أن لها في الحي نسبا وعسى أن يعظم
فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن
يردها فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله ما فوها
ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها
بماكد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال وسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد هوازن ما فعل مالك بن عوف فقالوا هو بالطائف مع ثقيف
فقال لهم أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت إليه أهله وماله وأعطيته
مائة من الإبل فأتي مالك بذلك فخاف ثقيفا أن يعلموا بما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتي به
إلى الطائف فخرج ليلا على فرسه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس
فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد
عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه وقال

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبة عردت أنيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله ... وسط الهباءة خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان
يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال

وقال أبو محجن الثقفي

هابت لنا غزاة جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة

وأنا نا ملك يميم نا فضل القهر والعزمة

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم حتى ألجؤوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي أيها الناس فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخائط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر فقال أما نصيبي منها فلك فقال أما إذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده ويروى أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة وسيفه متلطخ دما فقالت إني قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئا فليرده حتى الخائط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت فأخذها فألقاها في الغنائم وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث ابن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان ابن أمية وكلهم أشراف من قريش والأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف النصري أعطى كل واحد من هؤلاء المسمين من قريش وغيرهم مائة بعير وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب وأعطى سعيد بن يربوع المخزومي وعدي بن قيس السهمي

خمسين

خمسين خمسين وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الأجرع

وإيقاظي القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ فلم أعط شيئا ولم أمنع

إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى رضي وكان ذلك قطع لسانه وذكر ابن هشام أن عباسا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القائل فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال أبو بكر بين عيينة والأقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل من أصحابه وذكر ابن عقبة أن عباسا لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع لسانه فزع لها وقال أيقطع لساني أمر بعباس يمشى به ويؤتى به إلى الغنائم فقيل له خذ منها ما شئت فقال عباس إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لساني بالعطاء فتكرم أن يأخذ منها شيئا فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة فقطعها ولبسها وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة والأقرع بن حابس ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه وجاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون
فقال عمر بن الخطاب ألا نقتله فقال دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون
في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا
يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم ولما
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وفي قبائل العرب ولم يعط الأنصار
شيئا وجدوا في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قومه وذكر ابن هشام أن حسان بن ثابت قال في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر ... سحا إذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء إذ شماء بهكنة ... هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شماء إذ كانت مودتها ... نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن ... للمؤمنين إذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة ... قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ... للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا ... إلا السيوف وأطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على أحد ... ولا نضيع ما توحي به السور
وما تهر جناة الحرب نادينا ... ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا ... أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد ... إذ حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا ... منا عثارا وكل الناس قد عثروا

فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك لما صنعت في هذا الفيء الذي
أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يك
في هذا الحي من الأنصار منها شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله

ما أنا إلا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فخرج سعد فجمع الأنصار
في تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما
اجتمعوا له أعلمه سعد بهم فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها
علي في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله
وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبونني
يا معشر الأنصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل
فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم
أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك
وعائلا فآسيناك أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة
من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر
الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فوالذي
نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا
وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار
وأبناء أبناء الأنصار فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرقوا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا
الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا إلى
المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل
يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا
الفيء ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم
درهما فقام عتاب فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع
على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فليست بي حاجة
إلى أحد وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقدم المدينة في بقية
ذي القعدة أو في ذي الحجة وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج

عتّاب بن أسيد أميرا على مكة وبقي منها ثم انصرف وأقام أهل الطائف على شركهم وامتنعوا
عنه في طائفهم ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رمضان سنة
تسع **وفيها** قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره هذا منصرفه عن الطائف
كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء
قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك
في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاءه
تائبا وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض **فلما** بلغ كعبا الكتاب
ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا
هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به ثم **خرج** حتى
قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة فغدا به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى معه ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه فذكر أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال
يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل
منه إن أنا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله
كعب بن زهير فوثب عليه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب
عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فإنه قد جاء تائبا
نازعا فغضب كعب على الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أن المهاجرين
دونهم لم يتكلم فيه رجل منهم إلا بخير **والقصيدة** التي قالها كعب
ابن زهير في ذلك وقيل إنه أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول

شجت

٧٧

شجت بذي شبم ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل
ويلمها خلة لو أنها صدقت ... بوعدها ولو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها إلا عذافرة ... فيها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول
ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدي ناقد شمطاء معولة ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعى الغواة جنابيها وقولهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به ... يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل
لظل يرعد من خوف بوادره ... إن لم يكن من رسول الله تنويل

حتى وضعت يميني ما أنازعه … في كف ذي نقمات قوله القيل

فلهو أخوف عندي إذ أكلمه … وقيل إنك منسوب ومسؤول

من ضيغم بضراء الأرض مخدره … في بطن عثر غيل دونه غيل

إن الرسول لسيف يستضاء به … مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم … ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف … عند اللقاء ولا ميل معازيل

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم … ضرب إذا عرد السود التنابيل

شم العرانين أبطال لبوسهم … من نسج داود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق … كأنها حلق القفعاء مجدول

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم … قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهم … وما لهم عن حياض الموت تهليل

ويروى أن كعبا لما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أن اسمعوا تعجبا لقوله. **ومن** مستجاد مدح كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

تحدي به الناقة الأدماء معتجرا … بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه أو أثناء بردته … ما يعلم الله من دين ومن كرم

ولما قال كعب في أبياته المتقدمة إذا عرد السود التنابيل يريد الأنصار وخص المهاجرين بمدحه غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدحهم ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضه على ذلك وقال له لما أنشده القصيدة المتقدمة لو ذكرت الأنصار بخير فإن الأنصار لذلك أهل **فقال** كعب هذه الأبيات:

من سره كرم الحياة فلا يزل … في مقنب من صالحي الأنصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر … إن الخيار هم بنو الأخيار

المكرهين السمهري بأذرع … كسوالف الهندي غير قصار

والناظرين بأعين محمرة … كالجمر غير كليلة الإبصار

والبائعين نفوسهم لنبيهم … للموت يوم تعانق وكرار

يتطهرون يرونه نسكا لهم … بدماء من علقوا من الكفار

دربوا كما دربت ببطن خفية … غلب الرقاب من الأسود ضواري

وإذا حللت ليمنعوك إليهم … أصبحت عند معاقل الأعفار

ضربوا عليا يوم بدر ضربة … دانت لوقعتها جميع نزار

لو يعلم الأقوام علمي كله … فيهم لصدقني الذين أماري

قوم إذا خوت النجوم فإنهم … للطارقين النازلين مقاري

في الغر من غسان من جرثومة … أعيت محافرها على المنقار

وكان عبد الله بن الزبعرى السهمي شاعر قريش ولسانها في مناقضة حسان بن ثابت وغيره من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وله في ذلك أشعار كثيرة ذكرها ابن إسحاق في مواضعها وأضربنا عنها وعن سائر أشعار الجاهلية لما فيها من تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم والنيل من أهله ولما كان عام الفتح فر ابن الزبعرى إلى نجران فرماه حسان بن ثابت ببيت واحد ما زاد عليه وهو:

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه … نجران في عيش أحذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال في ذلك أشعارا منها:

يا رسول المليك إن لساني … راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أباري الشيطان في سنن الغي … ومن مال ميله مثبور

وقال ابن الزبعرى حين أسلم

منع الرقاد بلابل وهموم … والليل معتلج الرواق بهيم

مما أتاني أن أحمد لامني … فيه فبت كأنني محموم

يا خير من حملت على أوصالها … عيرانة سرح اليدين غشوم

إني لمعتذر إليك من الذي … أسديت إذ أنا في الضلال أهيم

أيام تأمرني بأغوى خطة … سهم وتأمرني بها مخزوم

وأمرّ أسباب الردى ويقودني أمر الغواة وأمرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة فانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن في الذرى وأروم

غزوة تبوك

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه عن عمرة الجعرانة وذلك ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا ورّى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أحد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الأصفر فقال يا رسول الله أوتأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل أشد عجبا بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففيه نزلت ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم

لمحيطة

لمحيطة بالكافرين أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وإن جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وإرجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم البيت ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا

وقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي
سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى بن كعب وعمرو بن حمام وهرمي بن عبد الله وعبد الله بن مغفل المزني ويقال عبد الله بن عمرو المزني وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون فذكر أن يامين بن عمير النضري لقي أبا ليلى بن كعب وابن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا

فلم يجد عنده ما يحملهم عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه
فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجاء** المعذرون من الأعراب فاعتذروا فلم يعذرهم
الله وذكر انهم نفر من بني غفار ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم
سفره وأجمع السير وتخلف نفر من المسلمين عن غير شك ولا ارتياب
منهم كعب بن مالك أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف
وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم وكانوا نفر صدق لا يتهمون
في إسلامهم **فلما** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية
الوداع وضرب عبد الله بن أبي على حدة عسكره أسفل منه نحو
ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب
وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله وأمره
بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له
وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف **فقال** يا نبي الله زعم المنافقون
أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك
لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة
هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع علي إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على سفره ثم إن أبا خيثمة بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما
رجع إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت
كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل
قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة
حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة
منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم

ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل
بتبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير إن لي
ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا دنا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا هو أبو خيثمة يا رسول الله فلما أناخ أقبل فسلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم
أخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير

• لما رأيت الناس في الدين نافقوا ... أتيت التي كانت أعف وأكرما
• وبايعت باليمنى يدي لمحمد ... فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما
• تركت خضيبا في العريش وصرمة ... صفايا كراما بسرها قد تحمما
• وكنت إذا شك المنافق أسمحت ... إلى الدين نفسي شطره حيث يمما

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى
الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيئا
ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا
منه شيئا ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج
الآخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب
في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء فأخبر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذي
أصيب على مذهبه فشفي وأما الآخر فوقع بجبلي طيء فإن طيئا أهدته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة **ولما** مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا
أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلما أصبح الناس ولا
ماء معهم شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فأرسل الله سحابة

فاقصرت [...] أن ترووا الناس واحتملوا حاجتهم من الماء. قال محمود بن لبيد
لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الحجر ما كان ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى
ارتوى الناس قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة
مارة. قيل لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله إن كان
الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا
على ذلك. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت
ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه
يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان
في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقا فقال زيد وهو في رحل
عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم أنه نبي
ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمارة عنده إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم
بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد
دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة
بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاءوا بها فرجع عمارة بن
حزم إلى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا
عن مقالة قائل أخبره الله عنه للذي قال زيد بن اللصيت فقال رجل ممن كان
في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة
قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه وهو يقول يا عباد الله
إن في رحلي لداهية وما أشعر اخرج أي عدو الله من رحلي فلا تصحبني فزعم
بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر
حتى هلك. ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه
الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه

الله بكم [...] عن ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله قد تخلف
أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم
وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ
عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من
المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا لرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله
أبو ذر فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده وقضى الله سبحانه ذلك [...] لما أخرجه عثمان رضي الله عنه
فنزل الربذة وأدركته بها منيته لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه
فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب
يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا
على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط
من أهل العراق عمار فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت
الإبل تطؤها وقام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي
ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسيره إلى تبوك. وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة
ابن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له
مخشن بن حمير يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بني الأصفر
كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم غدا مقرنين
في الحبال إرجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله

لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وإنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فإن أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب وقال مخشي ابن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فهو عندهم

بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله تعالى ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم

فلما

فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا

ثم إن خالدا قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات إني ... رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا إلى هذا الماء فقيل له يا رسول الله فلان وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه

وقال في هذه الغزوة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله ذو البجادين المزني وإنما سمي ذا البجادين لأنه كان ينازع
إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه
في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر
بواحدة واشتمل بالأخرى ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين
لذلك فكان عبد الله بن مسعود يحدث فيقول قمت من جوف الليل وأنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية
العسكر فاتبعتها أنظر إليها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
رضي الله عنهما وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات وإذا هم قد
حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما
يدليانه إليه وهو يقول أدليا إلي أخاكما فدلياه إليه فلما هيأه
لشقه قال اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه يا ليتني كنت صاحب الحفرة وقال أبو رهم الغفاري
وكان ممن بايع تحت الشجرة غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن قريبا منه وألقي علينا النعاس
فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلته عليه السلام فيفزعني
دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز فطفقت أحوز راحلتي
عنه حتى غلبتني عيني فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز فما استيقظت
إلا بقوله حس فقلت يا رسول الله استغفر لي فقال سر فجعل يسألني
عمن تخلف من بني غفار فأخبرته به فقال وهو يسألني ما فعل النفر الحمر الطوال
الثطاط فحدثته بتخلفهم فقال فما فعل النفر السود الجعاد القصار
قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شرخ
فتذكرتهم في بني غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء
فينا فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله
امرأ نشيطا في سبيل الله إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني المهاجرون
من قريش والأنصار وغفار وأسلم ثم أقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار
وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا
يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر
وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم
فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه
عاصم بن عدي أخا بني العجلان فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه
وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك
فقال مالك لمعن أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله
فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه
وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين إلى آخر القصة وهو
المطهر بن وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه
من تخلف من المنافقين وأولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون
له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله
واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة خبر كعب بن مالك
قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير أني كنت
تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله فيها ولا رسوله
أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد عير

فيها حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد
بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت
عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك
الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلا للناس أمرهم ليتأهبوا
لذلك أهبة وأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان فقل رجل
يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال
وأنا إليها أصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه
وجعلت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول في نفسي أنا
قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد
فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي
شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا
لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك
يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني
فعلت ثم لم أفعل وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفت فيهم يحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله
من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال
وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة
يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت
والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا حضرني

بثي

بثي فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطة رسول الله
صلى الله عليه وسلم غدا واستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي فلما قيل
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت
أني لا أنجو منه أبدا بشيء فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع
فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
فجعلوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل
منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم
ووكل سرائرهم إلى الله حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي
ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله إني والله لو جلست عند
غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت
جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن
الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني
لأرجو عقباي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط
أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما
هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار معي رجال
من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل
هذا لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر
إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه
وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي من أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل
ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن
أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين

لقد علمت

من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض
فما هي بالارض التي كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي
فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت
اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد
وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة
فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي
قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت
نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى
تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت
عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله
هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله
اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ثم غدوت
الى السوق فبينا انا امشي بالسوق اذا نبطي يسأل عني
من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من
يدل على كعب بن مالك فجعل الناس يشيرون له الي حتى
جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه
اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم
يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال
فقلت حين قراتها وهذا من البلاء ايضا قد بلغ بي ما وقعت فيه
ان طمع في رجل من اهل الشرك فعمدت بها الى التنور فسجرته
بها فاقمنا على ذلك حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل
اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي
الحقي باهلك وكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر ما هو صائر

رسول

وجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ كبير ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه
قال لا ولكن لا يقربك قالت والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي
منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا ولقد خفت على بصره فقال لي بعض
اهلي لو استاذنت رسول الله في امراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت
والله لا استاذنه فيها وما ادري ما يقول لي في ذلك وانا رجل شاب قال فلبثنا
بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر
بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت
وضاقت علي نفسي وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت اكون فيها
اذ سمعت صوت صارخ اوفى على سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك
ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب
نحو صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا وسعى ساع من اسلم حتى اوفى على
الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني
نزعت ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك يومئذ غيرهما واستعرت
ثوبين فلبستهما ثم انطلقت اتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس
يهنئوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت
المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن
عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي من المهاجرين غيره فكان كعب لا
ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عند
يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استبشر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه
قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي

رسول الله

صدقة الى الله والى رسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت
اني ممسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله ان الله قد نجاني بالصدق وان
من توبتي الى الله تعالى ان لا احدث الا صدقا ما بقيت والله ما اعلم احدا من الناس
ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل مما ابلاني والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي
وانزل الله تبارك وتعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب
عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه
ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما انعم الله علي نعمة قط بعد
ان هداني للاسلام كانت اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ الا اكون كذبته فاهلك كما اهلك الذين كذبوه فان الله
تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه شر ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا
انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء
بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر هؤلاء الذين
قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم
وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك
قال الله تبارك وتعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر من تخليفنا
عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل
منه

ذكر اسلام ثقيف

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه
في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف عنهم اتبع اثره عروة بن مسعود الثقفي حتى ادركه قبل ان يصل
الى المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم
من ابكارهم ويقال من ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو
قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف لهم على علية
له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه
سهم فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة
ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان مثله في قومه لكمثل صاحب يس في قومه ثم اقامت
ثقيف بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة لهم
بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا فمشى عمرو بن امية اخو بني
علاج وكان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره وكان قيل
مهاجرا له الذي بينهما شيء ثم ارسل اليه ان عمرو بن امية يقول لك اخرج الي
فقال عبد ياليل للرسول ويلك اعمرو ارسلك الي قال نعم وها هو ذا واقف
في دارك فقال ان هذا لشيء ما كنت اظنه لعمرو كان امنع في نفسه من
ذلك فخرج اليه فلما راه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا امر ليست
معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد اسلمت العرب كلها
وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف
بينها وقال بعضهم لبعض الا ترون انه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم احد
الا اقتطع فائتمروا بينهم واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
كما ارسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو وكان سن عروة وعرضوا عليه ذلك فابى
ان يفعل وخشي ان يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى

ترسلوا معي رجالا فاجمعوا ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك
فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد يا ليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل
ابن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن ابي العاصي واوس بن عوف
ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد يا ليل وهو ناب القوم وصاحب امرهم ولم
يخرج بهم الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل
رجل منهم اذا رجعوا الى الطايف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة
القوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا عليهم فلما رآهم ترك الركاب عند
الثقفيين وضبر يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم
فلقيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بقدومهم يريدون البيعة والاسلام وان يشترطوا شروطا وكا
ويكتتبوا كتابا فقال ابو بكر رحمه الله تعالى للمغيرة اقسمت عليك بالله
لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة
فدخل ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك ثم
خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده فيما يزعمون فكان
خالد بن سعيد هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اكتتبوا كتابهم كتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وفرغوا من
كتابهم وقد كان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية
وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى ذلك عليهم فما برحوا يسالونه
سنة سنة ويابى حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان
يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يتسلموا بتركها
من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها

حتى يدخلهم الاسلام فابى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا
سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سالوه مع ترك
الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فانه
لا خير في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا اكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم
وامر عليهم عثمان بن ابي العاصي وكان من احدثهم سنا فقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رايت هذا الغلام من احرصهم
على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن حدثني عثمان بن ابي العاصي
قال كان من آخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف ان
قال يا عثمان تجاوز في صلاتك واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير
والضعيف وذا الحاجة فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا راجعين الى بلادهم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم
الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة ان يقدم ابا
سفيان فابى ذلك عليه ابو سفيان وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفيان
بماله بذي الهدم فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام دونه قومه
بنو معتب خشية ان يرمى او يصاب كما اصيب عروة وخرج نساء ثقيف
حسرا يبكين عليها ويقلن

لتبكين دفاع :: اسلمها الرضاع :: لم يحسنوا المصاع

فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها ارسل الى ابي سفيان وحليها مجموع
ومالها من الذهب والجزع وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب بن الاسود
قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان
فراق ثقيف وان لا يجامعاهم على شيء ابدا فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخالكما ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا ابا سفيان
فلما اسلم اهل الطايف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان والمغيرة

الى هدم الطاغية فسأل ان يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي عن ابيه
عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود
اخوان لاب وام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا
فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين علي
وانما انا الطالب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي دين
عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها ذكر ابا سفيان
لذلك فقضى منه عنهما هكذا ذكر عروة بن اسحاق اسلام اهل الطائف
بعقب غزوة تبوك في رمضان من سنة تسع فلما حج ابو بكر رضي الله
عنه بالناس في آخر تلك السنة وجعل ابن عقبة قدوم عروة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومقتله في قومه واسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر ابي بكر رضي
الله عنه عن حجه وبين حديثه وحديث ابن اسحاق بعض اختلاف ابت ذكر
حديث ابن عقبة وان كان اكثره معادا لاجل ذلك الاختلاف ثم انه ذكر
بعد حجة ابي بكر في الموضع الذي ذكر فيه ابن اسحاق قال موسى بن عقبة
فلما صدر ابو بكر رضي الله عنه من حجه بالناس قدم عروة بن مسعود الثقفي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الرجوع الى قومه فقال له اني اخاف ان يقتلوك قال لو وجدوني نائما
ما ايقظوني فأذن له فرجع الى الطائف وقدمها عشاء فجاءته ثقيف
يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه واعصوه واسمعوه من الاذى
ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا اسحروا وسطع الفجر قام على
غرفة في داره فأذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم
فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله مثل عروة
مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه واقبل بعد قتله وفد من
ثقيف بضعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد يا ليل
وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغر القوم حتى قدموا

على رسول الله

على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريدون الصلح حين رأوا ان قد فتحت
مكة واسلم عامة العرب فقال المغيرة بن شعبة يا رسول الله انزل علي
قومي اكرمهم بذلك فاني حديث الجرم فيهم فقال لا امنعك ان تكرم قومك
ولكن تنزلهم حيث يسمعون القرآن فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وبنى لهم خياما لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خطب لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف
قالوا يأمرنا ان نشهد انه رسول الله ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه
قولهم قال فاني اول من شهد اني رسول الله وكانوا يغدون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص على رحالهم لانه اصغرهم
فكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهاجرة عمد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن فاختلف اليه عثمان
مرارا حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما
عمد الى ابي بكر رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان يكتم ذلك من اصحابه فاعجب
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه فمكث الوفد يختلفون الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال له كنانة ابن عبد ياليل
هل انت مقاضينا حتى نرجع الى قومنا ثم نرجع اليك فقال نعم
ان انتم اقررتم بالاسلام قاضيتكم والا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم
قالوا أرأيت الزنى فانا قوم نغترب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام
ان الله يقول ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قالوا
فالربا قال والربا قالوا انها اموالنا كلها قال لكم رؤوس اموالكم قال الله
تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
قالوا فالخمر فانها عصير ارضنا ولا بد لنا منها قال ان الله قد حرمها قال الله
تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض
فقالوا ويحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة انطلقوا فاعطوه ما سأل

وطافوا عليه فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا واختاروا الإسلام على العزى وعن
الحروب قالوا لهم إنا قد رغبنا عن ذلك فوقفنا صيناه عليه فقالت وأسلمنا
وأعطانا ما أحببنا واشترطنا ما أردنا وجدناه أتقى الناس وأبرهم وأرحمهم
وأصدقهم وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما قاضيناه عليه
فقالت ثقيف فلما كتمتمونا هذا الحديث وغممتمونا بذلك أشد الغم
قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا مكانهم
واستسلموا فمكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا
عليهم عمدوا اللات ليهدموها وانكفت ثقيف كلها الرجال والنساء
والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال وهم لا يرون أنها تهدم يظنون
أنها ستمتنع فقام المغيرة بن شعبة فقال لأصحابه لأضحكنكم
من ثقيف فأخذ الكرزن وضرب به ثم أخذ يركض فارتج أهل الطائف
بصيحة واحدة وقالوا أبعد الله المغيرة قد قتلته الربة وفرحوا
حين رأوه ساقطا وقالوا من شاء منكم فليقترب ويجهد على هدمها
فوالله ما تستطاع أبدا فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر
ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر ثم ضرب الباب فكسرها ثم علا على
سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها
بالأرض وجعل صاحب المفاتيح يقول ليغضبن الأساس فليخسفن بهم
فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد دعني أحفر أساسها فحفره حتى
أخرجوا ترابها وأخذوا حليتها ولباسها فبهتت ثقيف وانصرف الوفد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحليتها وكسوتها فقسمه رسول الله من يومه وحمد الله على نصر نبيه وإعزاز دينه

ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس سنة تسع وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بصدر بسورة براءة

وبعث

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج
من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ونزلت بعد بعثه إياه براءة في نقض
ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا
عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في
الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين أهل الشرك وكانت
بين ذلك عهود خاصة بينه وبين قبائل من العرب إلى آجال مسماة
فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عن تبوك وفي قول من قال منهم فكشف
الله فيها سرائر قوم كانوا يستخفون بغير ما يظهرون فقيل يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤدي
عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال اخرج
بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا
بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته فخرج
علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق
بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مأمور قال بل مأمور ثم مضيا فأقام
أبو بكر للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم من الحج التي
كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن
في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجل الناس أربعة أشهر من يوم
أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة
إلا أحد كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدة فهو له إلى مدته
فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان وكانت براءة تسمى
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر
المنافقين وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين
غزوة: غزوة **ودان** وهي غزوة الأبواء **ثم** غزوة بواط من ناحية

رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر
ثم غزوة بدر الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى
بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب ابا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان
وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة
حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر
الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم
غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة
ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم
عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة
تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر واحد والخندق وقريظة
وبنو المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا الترتيب عن ابن اسحاق
وخالفه ابن عقبة في بعضه وكان بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه
ثمانية وثلاثين من بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحارث اسفل ثنية المرة
ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم
غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن ابي وقاص الخرار وغزوة عبد الله
ابن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب
ابن الاشرف وغزوة مرثد بن ابي مرثد الغنوي الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو
بئر معونة وغزوة ابي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة
عمر بن الخطاب تربة من ارض بني عامر وغزوة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فاصاب بني الملوح
وكان من حديثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في سريته وامره ان يشن
الغارة على بني الملوح وهم بالكديد قال جندب بن مكيث الجهني كنت مع
غالب في سريته هذه فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك وهو
ابن البرصاء الليثي فاخذناه فقال اني جئت اريد الاسلام وما خرجت الا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضرك رباط

ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم خلفنا
عليه رجلا من اصحابنا وقلنا له ان عازك فاحتز راسه قال ثم سرنا حتى
اتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي
ربيئة لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر فاسندت فيه فعلوت
في راسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم
من خبائه فقال لامراته اني لارى على التل سوادا ما رايته في اول يومي فانظري
الى اوعيتك هل تفقدين منها شيئا لا تكون الكلاب جرت بعضها فنظرت
فقالت لا والله ما افقد شيئا قال فناوليني قوسي وسهمين من كنانتي فناولته
فارسل سهما فوالله ما اخطا جنبي فانزعه واضعه وثبت مكاني
فقال لامراته انه لو كان ربيئة تحرك لقد خالطه سهماي لا ابا لك اذا اصبحت
فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب ثم دخل وامهلناهم حتى
اذا اطمانوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا
واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا
بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا وادركنا القوم
حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم الا وادي قديد فارسل الله الوادي بالسيل
من حيث شاء الله تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء
بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر على ان يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا
وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل ان يجيز الينا حتى فتناهم
فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه بني عبد الله بن سعد من اهل فدك وغزوة ابن ابي العوجاء السلمي
ارض بني سليم فاصيب بها هو واصحابه جميعا وغزوة عكاشة بن محصن
الغمرة وغزوة ابي سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بني اسد
من ناحية نجد قتل فيها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة
القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بني مرة بفدك وغزوة بشير ايضا
بناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من ارض بني سليم وغزوة

ثم ارسل الآخر في منكبي فانزعه وثبت مكاني

ايضا جذام من ارض خشين ويقال من ارض حسمى وكان من حديثها كما حدثني
رجال من جذام كانوا علماء بها ان رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له ولم يلبث
ان قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من اوديتهم اغار عليه الهنيد
ابن عوض الضليعي بطن منهم وابنه عوض فاصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك
قوما من بني الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان اسلم واجاب فنفروا الى
الهنيد وابنه فاستنقذوا ما كان في ايديهما فردوه على دحية فخرج دحية
حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة وبعث معه جيشا
فاغاروا فجمعوا ما وجدوا من مال او ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين معهما
فلما سمعت بذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم فيهم حسان بن ملة
ووقفوا على زيد بن حارثة فقال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرا ام
القران فقراها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم
علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها الا من ختر واذا اخت حسان في الاسارى
فقال الذي بين خرها فقالت لنا ام الفزر الضليعية اتنطلقون ببناتكم وتذرون
امهاتكم فقال احد بني الخصيب انها بنو الضبيب وسحر السنتهم سائر
اليوم فسمعها بعض الجيش فاخبر به زيد بن حارثة فامر باخت حسان وقد كانت
اخذت بحقوي اخيها ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات
عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه ورجعوا ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم
الذي جاءوا منه فامسوا في اهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة
ابن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى ونساء
جذام اسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة بجمل له فشد
عليه رحله وهو يقول هل انت حي او تنادي حيا ثم غدا وهم معه
مناكر بن فشار الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم ورآهم لاح اليهم من وراء الناس فلما استفتح
رفاعة بن زيد المنطق قال رجل من الناس يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة
فرددها مرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا
الا خيرا ثم دفع رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب
له فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقراه يا غلام واعلن فلما قراه استخبرهم
فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى ثلاث
مرات فقال رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك
حراما فقال ابو زيد بن عمرو واخر من قوم رفاعة اطلق لنا يا رسول الله
من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال له علي يا رسول الله ان زيدا لن
يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه سيفه فخرجوا فاذا رسول لزيد
ابن حارثة على ناقة من ابلهم فانزلوه عنها فقال يا علي ما شاني فقال مالهم
عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش فاخذوا ما بايديهم حتى كانوا ينتزعون
لبيد المراة من تحت الرحل **وغزوة** زيد بن حارثة ايضا الطرف من
ناحية نخل من طريق العراق وغزوته ايضا وادي القرى لقي به بني فزارة فاصيب
به ناس من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى فلما قدم زيد آلى ان لا يمس راسه
غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى واصاب فيهم
وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب بها اليسير بن رزام
ويقال ابن رازم وكان من حديثه انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر
من اصحابه منهم عبد الله بن انيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه
وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك
واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن انيس على

بجبيرة حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير على مسيره
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف
فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في
يده من شوحط فأمّه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صاحبه من يهود فقتله إلا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم
عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه
عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق وغزوة
عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليغزوه فقتله
عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه قد بلغني أن ابن سفيان
ابن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله
فقلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه فقال إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان
وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت
متوشحا سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وحيث
كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة
تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت
إليه قال من الرجل فقلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك
لذلك قال أجل فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف
فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله
قال صدقت ثم قام بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخلني بيته فأعطاني
عصا فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على
الناس فقالوا ما هذه العصا يا عبد الله قلت أعطانيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع إليه فتسأله لماذا

فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك
يوم القيامة إن أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بن أنيس
بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا
وقال عبد الله في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ... نوائح تفري كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه ... بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه ... شهاب غضى من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه ... أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد ... حنيف على دين النبي محمد
وكنت إذا هم النبي بكافر ... سبقت إليه باللسان وباليد

ومن البعوث بعث مؤتة حيث أصيب جعفر بن أبي طالب وأصحابه
وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاح من أرض الشام أصيب بها هو
وأصحابه جميعا وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم وغزوة
كان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم فأغار عليهم وأصاب منهم
أناسا وقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن علي رقبة
من ولد إسماعيل قال هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنسانا
فتعتقينه فلما قدم بسبيهم ركب فيهم وفد من بني تميم منهم ربيعة بن
رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس
ابن عاصم ومالك بن عمرو والأقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلموا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأعتق بعضا وأفدى بعضا وذلك هو الذي عنى
الفرزدق بقوله

وعند رسول الله قام ابن حابس ... بخطة سوار إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في حباله ... مغللة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم ... غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي أرض بني مرة وفيها قتل أسامة

ابن جرير حدثهم فقال ابه ومرداس بن نهيك من الحرقة من جهينة قال ادركته
انا ورجل من الانصار فلما اشهرنا عليه السلاح قال اشهد ان لا اله الا الله فلم
ننزع عنه حتى قتلناه هكذا ذكره ابن اسحاق في حديثه مسلم
في صحيحه عن اسامة بن زيد قال وقع عندي ... طار وطعنته برمحي حتى قتلته
فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اقتلته يا اسامة
قال قلت يا رسول الله انما كان متعوذا اصلا فقتلته بعدما قال لا اله الا
الله فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم وفي
بعض طرق مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا شققت عن قلبه فقال
يا رسول الله اوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا واني حملت
عليه فلما رأى السيف قال لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلته قال نعم قال وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة
فقال يا رسول الله استغفر لي قال وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم
القيامة قال فجعل لا يزيده على ان يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت
يوم القيامة [illegible] في يا رسول الله

عمرو بن العاص

ان اعاهد الله ان لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله
ذات السلاسل من ارض الشام في غزوة وكان من حديثها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام وذلك ان ام ابيه العاص
بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم يستالفهم بذلك حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلسل
وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل خاف
فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة
بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة رضي
الله عنه حين وجهه لا تختلفا فخرج ابو عبيدة حتى اذا قدم عليه
قال له عمرو انما جئت مددا لي قال ابو عبيدة لا ولكني على ما انا عليه
وانت على ما انت عليه فقال له عمرو بل انت مدد لي فقال ابو عبيدة وكان

لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا
وانك ان عصيتني لاطيعنك قال فاني امير عليك وانت مدد لي قال فدونك
فصلى عمرو بالناس

رافع بن رافع الطائي وهو رافع بن عميرة

قال كنت امرأ نصرانيا فلما اسلمت خرجت في تلك الغزاة يعني غزاة
ذات السلاسل قلت والله لاختارن لنفسي صاحبا فصحبت ابا بكر رضي
الله عنه فكنت معه في رحله وكانت عليه عباءة له فدكية فكان اذا
نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له وذلك الذي يقول اهل
نجد حين ارتدوا كفارا انعم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده
الناس بعد ابي بكر نبايع ذا العباءة جهلوا بان من فضل الكمال التيسر
خطاه البطا وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

رافع قال

دنونا من المدينة قلت يا ابا بكر انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني
وعلمني قال لو لم تسألني ذلك لفعلت آمرك ان توحد الله ولا تشرك به
شيئا وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
وتغتسل من الجنابة ولا تتامر على رجلين من المسلمين ابدا قال فقلت يا
ابا بكر اما انا والله فاني ارجو ان لا اشرك بالله ابدا واما الصلاة فلن
اتركها ابدا ان شاء الله واما الزكاة فان يكن لي مال اؤديها ان شاء الله واما
رمضان فلن اتركه ان شاء الله واما الحج فان استطع احج ان شاء الله
واما الجنابة فاغتسل منها ان شاء الله واما الامارة فاني رايت الناس
يا ابا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس الا بها فلم
تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وساخبرك عن ذلك ان الله
تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل
الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه
وفي ذمته فاياك لا تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في
خفرته فان احدكم تخفر في جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره
ان اصيبت له شاة او بعير والله اشد غضبا لجاره فافترقا فقدم على ذلك

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّر أبو بكر رضي الله عنه
على الناس قدمت عليه فقلت يا أبا بكر ألم تكن نهيتني عن أن تأمّر على
رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك فقلت له فما حملك
على أن تلي أمر الناس قال لا أجد من ذلك بدا أخشيت على أمة محمد الفرقة
وفي هذه الغزاة أيضا صحب عوف بن مالك الأشجعي أبا بكر وعمر
رضي الله عنهما قال فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرون
على أن يقضوها فقلت لهم أتعطوني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم فقالوا
نعم فأخذت الشفرتين فجزأتها وأخذت منها جزءا فحملته إلى أصحابي فـ
طبخناه فأكلناه فقال لي أبو بكر وعمر أنّى لك هذا اللحم يا عوف فأ
خبرتهما خبره فقالا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن
ما في بطونهما من ذلك فلما قفل الناس كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئته وهو يصلي فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال
أعوف بن مالك قلت نعم بأبي أنت وأمي قال أصاحب الجزور ولم يزدني رسول
الله على ذلك **وغزوة** ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم وكانت قبل الفتح
قال عبد الله بن أبي حدرد بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم في نفر من
المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم
مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من
لبن فسلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة
فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا الآية **وغزوة** ضميرة بن سعد السلمي عن أبيه وكان
شهد حنينا قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد إلى ظل
شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن
يختصمان في عامر بن الأضبط عيينة يطلب بدمه وهو يومئذ رئيس غطفان

والأقرع

والأقرع يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة يقول والله يا رسول
الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحر مثل ما أذاق نسائي ورسول الله يقول بل
تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا وهو يأبى عليه ثم
ذكر تكرار رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله هذا فقبلوا الدية ثم قالوا أين
صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل آدم ضرب
طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك فقال أنا محلم بن جثامة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام يتلقى
دمعه بفضل ردائه قال فأما نحن فنقول فيما بيننا إنا لنرجو أن يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله فهذا
سالم أبو النضر أنه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا لم يقبلوا الدية حتى خلا
بهم الأقرع بن حابس وقال يا معشر قيس منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا
يستصلح به الناس أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله فيلعنكم الله بلعنته أو أن
يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذي نفسي بيده
لتسلمنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين
بخمسين رجلا من بني تميم يشهدون بالله لقتل صاحبكم كافرا ما صلى قط
فلأطلن دمه فقبلوا الدية حدثت عن الحسن البصري قال والله
ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعا حتى مات فلفظته الأرض والذي نفس
الحسن بيده ثم عادوا له فلفظته فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه
بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
شأنه فقال والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد
أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه ابن أبي حدرد الأسلمي أيضا
الغابة قال تزوجت امرأة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أستعينه على نكاحي فقال وكم أصدقت قلت مائتي درهم قال سبحان الله

لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به قال
فلبثت اياما واقبل رجل منهم من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس او
قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم بن معاوية حتى نزل بقومه ومن
معه بالغابة يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ذا اسم في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من
المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا
شارفا عجفاء فحمل عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها
الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها
قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من
الحاضر عشيشية مع غروب الشمس كمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا
في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت
في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا لكذلك ننتظر
غرة القوم او ان نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت
فحمة العشاء وكان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فابطا عليهم حتى
تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله
لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا تذهب
انت نحن نكفيك قال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله
لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته بسهم
فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه
وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله
ما كان الا النجاء ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم
وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي فاعانني رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت
الي اهلي **وغزوة** توجه فيها عبد الرحمن بن عوف قال عطاء بن ابي رباح

سمعت رجلا من اهل البصرة يسال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
ارسال العمامة من خلفه اذا اعتم فقال عبد الله ساخبرك ان شاء الله عن
ذلك بعلم ثم ذكر مما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم امر فيه
عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز لسرية بعثه عليها قال فاصبح وقد اعتم بعمامة
من كرابيس سوداء فادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها
ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا
يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللواء فدفعه
اليه وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا
جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا
ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن اللواء
فخرج الى دومة الجندل **وبعث** رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية الى سيف البحر عليهم ابو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابا من
تمر فجعل يقوتهم اياه حتى صار الى ان يعده لهم عددا حتى كان يعطي كل رجل منهم
كل يوم تمرة فقسمها يوما فنقصت تمرة عن رجل فوجد فقدها ذلك
اليوم بعضهم فلما جهدنا الجوع اخرج الله لنا دابة من البحر
فاصبنا من لحمها وودكها واقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا
واخذ اميرنا ضلعا من اضلاعها فوضعها على طريقه ثم امر باجسم
رجل منا فجلس على بعيره فخرج من تحتها وما مست راسه فلما قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه خبرها وسالناه عما صنعنا في اكلنا اياها
فقال رزق ساقه فيه رزقكموه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري بعد مقتل خبيب واصحابه الى مكة وامره ان يقتل ابا سفيان
ابن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا
جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار
لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا
اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت

وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهل
مكة فعرفني فقال عمرو بن امية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجاء
فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا
منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها
دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها فغشينا
ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فاخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته
لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة اسمع اهل مكة
وارجع فادخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا
من ضربك فقال عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا
فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد
المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال احدهم والله
ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية فلما حاذى عمرو الخشبة شد
عليها فاحتملها وخرج هو وصاحبه وخرجوا وراءه حتى اتى جرفا بمهبط يأجج
فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال عمرو بن امية
وقلت لصاحبي النجاء حتى تاتي بعيرك فتقعد عليه فاني ساشغل عنك القوم
وكان الانصاري لا رجلة له قال ومضيت حتى اخرج على ضجنان ثم اويت
الى جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه دخل علي شيخ من بني الديل اعور
في غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن انت قال انا من بني بكر فقلت
مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم ما دمت حيا ... ولا دان بدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فامهلته حتى اذا نام اخذت قوسي
فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم
ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت
النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا
الى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما

بسهم فاقتله واستاسر الآخر فاوثقته رباطا وقدمت به المدينة
الى مدين فاصاب سبيا من اهل ميناء وهي السواحل
وبها جموع من الناس فبيعوا ففرق بينهم يعني بين الامهات والاولاد فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق
بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا

سالم بن عمير ابا عفك

اخو بني عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحارث بن سويد بن صامت فقال

لقد عشت دهرا وما ان ارى ... من الناس دارا ولا مجمعا
ابر عهودا واوفى لمن ... يعاقد فيهم اذا ما دعا
من اولاد قيلة في جمعهم ... يهد الجبال ولم يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم ... حلال حرام لشتى معا
فلو ان بالعز صدقتم ... او الملك تابعتم تبعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن
عمير اخو بني عمرو بن عوف وهو احد البكائين فقتله فقالت امامة
المزيرية في ذلك

تكذب دين الله والمرء احمدا ... لعمر الذي امناك ان بئس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة ... ابا عفك خذها على كبر السن

عمير بن عدي الخطمي وهو الذي غزا عصماء بنت
مروان من بني امية بن زيد وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد
بن زيد فلما قتل ابو عفك نافقت فقالت تعيب الاسلام واهله
وتؤنب الانصار باتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

اطعتم اتاوي من غيركم ... فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤوس ... كما يرتجى مرق المنضج
الا انف يبتغي غرة ... فيقطع من امل المرتجي

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا آخذ لي من ابنت

مروان فسمع ذلك من قوله عمير بن عدي فلما امسى من تلك الليلة سما عليها
في بيتها فقتلها ثم اصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل علي شيء
من شانها يا رسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه
وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شان بنت مروان ولها بنون خمسة
رجال فقال يا بني خطمة انا قتلت بنت مروان فكيدوني جميعا ثم لا
تنظرون فذلك اليوم اول ما عز الاسلام في دار بني خطمة و
كان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم وبنو جبير اسم رجل منهم
لما ان اعز الاسلام والقصة التي انسر بها ثمامة بن اثال الحنفي
سير اهل اليمامة وذلك ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت
فاخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى اتوا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم **فقال** اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي
احسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال اجمعوا ما كان
عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر بلقحته ان يغدى عليه بها ويراح فجعل
لا يقع من ثمامة موقعا وياتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اسلم
يا ثمامة **وفي** رواية ما تقول يا ثمامة فيقول يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم
وان تنعم تنعم على شاكر وان ترد الفداء فسل تعط ما شئت فمكث ما شاء
الله ان يمكث ثم قال النبي عليه السلام يوما اطلقوا ثمامة فلما اطلقوه
خرج حتى اتى البقيع فتطهر فاحسن طهوره ثم اقبل فبايع النبي صلى الله
عليه وسلم على الاسلام فلما امسى جاءوه بما كانوا ياتونه به من الطعام فلم
ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل اكل في اول
النهار في معى كافر واكل في اخر النهار في معى مسلم ان الكافر ياكل في سبعة
امعاء وان المسلم ياكل في معى واحد وقال ثمامة حين اسلم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه التي واصبح وهو احب

الوجوه

الوجوه التي ولقد كان دينك ابغض الدين الي فاصبح وهو احب الاديان الي
ولقد كان بلدك ابغض البلاد الي فاصبح وهو احب البلاد الي ثم قال
يا رسول الله ان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فاذن لي يا رسول الله فاذن له
فخرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا اصبوت يا ثمامة فقال لا ولكني اتبعت خير
الاديان دين محمد ولا والله لا يصل اليكم حبة من اليمامة حتى ياذن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي بينهم وبين الحمل فقال
ويقال انه لما كان ببطن مكة في عمرته لبى وكان اول من دخل مكة يلبي
فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا وهموا بقتله ثم خلوه لمكان حاجتهم
اليه والبركة

بعوث بني حنيفة

ومما لم يذكره ابن اسحاق من بعوثه ... بن عم ابي سفيان ... الاشهر الحرم
علقمة بن مجزز المدلجي لما قتل وقاص بن مجزز اخوه يوم
ذي قرد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه في اثار القوم ليدرك
ثاره فيهم فبعثه في نفر من المسلمين
ابو سعيد الخدري وانا
فيهم حتى اذا بلغنا راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة
من الجيش واستعمل عبد الله بن حذافة السهمي وكانت فيه دعابة فلما
كان ببعض الطريق اوقد نارا ثم قال للقوم اليس لي عليكم السمع والطاعة
قالوا بلى قال فاني اعزم عليكم بحقي وطاعتي الا تواثبتم في هذه النار فقام ناس
من القوم فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت
اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم منهم
بمعصية فلا تطيعوه ويقال ان علقمة بن مجزز رجع هو واصحابه
ولم يلق كيدا
كرز بن جابر وذلك ان نفرا من قيس كبة
من بجيلة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوبؤوا المدينة
وطحلوا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى بناحية الجماء

من غزاها عنوة لم يقاتل بها احد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه في غزوة
بني محارب وبني ثعلبة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح
فشربتم من البانها وابوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا
على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغزوا
المشركين في عيينة واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في آثارهم كرز فلحقهم فاتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه
من غزوة ذي قرد فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم والقوا في الحرة
يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا **وغزوة** علي بن ابي طالب اليمن
غزاها مرتين وقال ابو عمر والمدني بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيتما
فالامير علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد بن حارثة الى الشام وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم
من ارض فلسطين وهو آخر بعث امر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتجهز الناس واوعب معه المهاجرون الاولون فبينما الناس
على ذلك ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه
الى ما اراد من رحمته وكرامته فلم يمنع بعث اسامة الا بعد وفاته
صلوات الله عليه وبركاته وسيأتي ذكر ذلك مستوفى ان شاء الله
فهذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه وسراياه التي
اعز الله بها الدين واذل بها الكافرين وشرح الله بها لمن اختاره
لصحبته من الانصار والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين وتلك ايام الله التي
يوجب بها الذكر والتذكير ويتأكد شكر الله سبحانه على ما يسر فيه
منها المنافع **وقال** حسان بن ثابت يعدد ايام الانصار مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في ايام غزوه وهي بالقافية
الا ليت شعري مفخر كلها لنا ... ومفخرنا انهم عموا وانا خصل
قوم هم شهدوا بدرا باجمعهم ... مع الرسول فما آلوا وما خذلوا

وبايعوه فلم ينكث به احد ... منهم ولم يك في ايمانهم دخل
ويوم صبحهم في الشعب من احد ... ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم ... على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ... مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان اجلوا اهله رقصا ... بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم ... لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ... مع الرسول بها الاسلاب والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه ... فيها يعلّهم بالحرب اذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به ... كما تفرق دون المشرب الرسل
ويوم بويع كانوا اهل بيعته ... على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته ... مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته ... يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الايمان عارية ... تعوج في الضرب احيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا ... الى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم ... حتى بدا لهم الاقبال والقفل
اولئك القوم انصار النبي وهم ... قومي اصير اليهم حين اتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم ... وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا

وقال حسان بن ثابت ايضا

كنا ملوك الناس قبل محمد ... فلما اتى الاسلام كان لنا الفضل
واكرمنا الله الذي ليس غيره ... اله بايام مضت ما لها شكل
بنصر الاله والنبي ودينه ... واكرمنا باسم مضى ما له مثل
اولئك قومي خير قوم باسرهم ... فما عد من خير فقومي له اهل
يربون بالمعروف معروف من مضى ... وليس عليهم دون معروفهم قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم ... وليس على سؤالهم عندهم بخل
وان حاربوا او سالموا لم يشبهوا ... فحربهم حتف وسلمهم سهل

وجارهم ثم ما بكل حماله يحمل لا غرم عليه ولا خزل
وقابلهم بالعفو إن قال قائل وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمير المسلمين حياته ومن غسلته من جنابته الرسل

وقال حسان أيضا من قصيدة أولها

قومي أولئك إن تسألي كرام إذا الضيف يوما ألم
عظام القدور لأيسارهم يكبون فيها المسن السنم
يواسون جارهم في الغنى ويحمون مولاهم إن ظلم
فكانوا ملوكا بأرضيهم ينادون عضبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يملكوا من الدهر يوما كحل القسم
ملوكا إذا غشموا في البلاد لا ينكلون ولكن قدم
ورثنا مساكنهم بعدهم وكنا ملوكا بها لم نرم
فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم
فقلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفينا أقم
فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نورا بدين قيم
فإنا وأولادنا جنة نقيك وفي مالنا فاحتكم
فنحن أولئك إن كذبوك فناد نداء ولا تحتشم
وناد بما كنت أخفيته نداء جهارا ولا تكتتم
فسار الغواة بأسيافهم إليه يظنون أن يخترم
فقمنا إليهم بأسيافنا نجالد عنه بغاة الأمم
بكل صقيل له ميعة رقيق الذباب عضوض خذم
إذا ما يصادف صم العظام لم ينب عنها ولم ينثلم
فذلك ما ورثتنا القروم مجدا تليدا وعزا أشم
إذا مر نسل كفى نسله وغادر نسلا إذا ما انفصم
فما إن من الناس إلا لنا عليه وإن خاس فضل النعم

ذكر الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملخصا من كتاب ابن إسحاق والواقدي وغيرهما

وما زال الوافدون وافدا إثر وافد من العرب يفدون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم منذ الهجرة إلى المدينة وفي غير عام من الأعوام لكن انبعاث جماهيرهم
إلى ذلك إنما كان بعد فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت
تسمى سنة الوفود وذلك أن العرب كانت تتربص بالإسلام ما يكون
من هذا الحي من قريش إذ هم الذين كانوا نصبوا الحرب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلافه وكانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم
وصريح ولد إسماعيل وقادة العرب لا ينكرون لهم ذلك ولا ينازعون
فيه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش
ودوخها الإسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحربه ولا عداوته
فدخلوا في دين الله أفواجا يضربون إليه من كل وجه يقول الله عز وجل
لنبيه عليه السلام إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون
في دين الله أفواجا أي جماعات جماعات فسبح بحمد ربك أي
فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان توابا إشارة
إلى انقضاء أجله واقتراب لحاقه برحمة ربه مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا كذلك يقول عبد الله بن عباس وقد سأله عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن هذه السورة فلما أجابه بنحو هذا المعنى قال عمر رضي الله
عنه ما أعلم منها إلا ما تعلم فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفود العرب فمن ذلك وفد بني تميم قدم عليه عطارد
ابن حاجب بن زرارة في أشراف من قومه منهم الأقرع بن حابس والزبرقان
وعمرو بن الأهتم والحتات بن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم
في وفد عظيم من بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم من صياحهم وأذاهم، عنى الله بقوله: إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون. فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: قد أذنت لخطيبكم فليقل. فقام عطارد بن حاجب فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله، الذي جعلنا ملوكا، ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة، فمن مثلنا في الناس، ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم، فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، ولو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نعرف، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا. ثم جلس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحارث بن الخزرج: قم فأجب الرجل في خطبته. فقام ثابت

فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا، وأصدقه حديثا، وأفضله حسبا، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس أحسابا، وأحسن الناس وجوها، وخير الناس فعالا، ثم كان أول الخلق إجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا، وكان قتله علينا يسيرا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

فقام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز نتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزع

بما ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل أرض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا

فلا ترانا إلى حي نفاخرهم ... إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والأخبار تستمع

إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنشد عن حسان بن ثابت ليجيب شاعر بني تميم، قال حسان: فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا **أقول**:

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم

منعناه لما حل بين بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

ببيت حريد عزه وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الأعاجم

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا حسان فأجب الرجل، فقال حسان:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وكل الخير يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع

إذا نصبنا لحي لم ندب لهم ... كما يدب إلى الوحشية الذرع

نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسد بحلية في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم ... شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره ... فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

وحدثني ابن هشام عن بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان ابن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع في كل غارة ... نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال

هل المجد إلا السودد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على أنف راض من معد وراغم
بحي حريد أصله وذماره ... بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

قال ابن اسحق

قال ابن اسحق فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان أصغرهم سنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم وقيس بن عاصم هو الذي ذكر له ذكر الذي رمي به فيه وكان يبغضه وذلك مما هو معلوم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد ابن قيس وجبار بن سلمى وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا أبا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله تعالى في بيت امرأة من بني سلول فجعل

فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول ثم خرج
اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر فأتاهم قومهم فقالوا ما وراءك
يا اربد قال لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الآن
فأرميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او بيومين معه جمل
يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وانزل
الله عز وجل في وقاية الله تعالى نبيه عليه السلام مما اراد به عامر بن
الطفيل وفيما قتل به اربد سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله إذ المعقبات التي يحفظ الله بها نبيه يحفظونه من امر الله ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ
السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر
رجلا قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهم واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك
حق الله عز وجل في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها
فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل
عن فقرائنا فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما وفد علينا وفد
من العرب بمثل ما وفد به هذا الحي من تجيب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره
للايمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشياء فكتب لهم بها وجعلوا
يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم
رغبة وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم فأقاموا اياما ولم يطيلوا
اللبث فقيل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم

برؤيتنا

برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا اياه وما رد علينا ثم
جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فأرسل اليهم بلالا
فأجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا غلام
خلفناه على رحالنا هو احدثنا سنا قال ارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم
قالوا للغلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فانا
قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فأقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني امرؤ من بني ابذى قال الواقدي هو ابذى بن
عدي وامهم تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج واليها ينتسبون فقال
الغلام من الرهط الذين اتوك آنفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي
يا رسول الله قال وما حاجتك قال ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي وان
كانوا قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم واني والله
ما اعملني من بلادي الا ان تسأل الله عز وجل ان يغفر لي وان يرحمني وان يجعل غناي
في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على الغلام اللهم اغفر له وارحمه
واجعل غناه في قلبه ثم امر له بمثل ما امر به لرجل من اصحابه فانطلقوا راجعين
الى اهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة
عشر فقالوا نحن بنو ابذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني
معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله
عز وجل لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم **الحمد لله** اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم
اليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتشعب
اهواؤه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك
الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على
افضل حال وازهده في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه يذكرهم
الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه

حتى بلغ قومه فأقام به فكتبت إلى بلاد بني زبيد يومئذ به خيرا

وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة

ومتابعا للنبي صلى الله عليه وسلم **وقال في ذلك**

لما رأيت ملوك كندة أعرضت … كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتي أؤم محمدا … أرجو فواضلها وحسن ثرائها

ثم خرج حتى أتى المدينة وكان رجلا له شرف فأنزله سعد بن عبادة عليه ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المجلس فسلم عليه ثم قال يا رسول الله أنا لمن ورائي من قومي قال أين نزلت يا فروة قال على سعد بن عبادة قال بارك الله على سعد بن عبادة وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جلس ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه وكان بين مراد وهمدان قبيل الإسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم وكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك ففضحهم يومئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وفد عليه يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك

مررن على لفات وهن خوص … ينازعن الأعنة ينتحينا

فإن نغلب فغلابون قدما … وإن نغلب فغير مغلبينا

وما إن طبنا جبن ولكن … منايانا وطعمة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال … تكر صروفه حينا فحينا

فبينا ما نسر به كرات دهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا

.... ونرضى … ولو لبست غضارته سنينا

إذا انقلبت به كرات دهر … فألفيت الألى غبطوا طحينا

فمن يغبط بريب الدهر منهم … يجد ريب الزمان له خؤونا

ولو خلد

فلو خلد الملوك إذن خلدنا … ولو بقي الكرام إذن بقينا

فأفنى ذلكم سروات قومي … كما أفنى القرون الأولينا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة بن مسيك على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وكتب له فيها كتابا […] إلى غيره وكان خالد معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولما** كانت الفتنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدر عن مكة وأتت أبناء زبيد قبائل اليمن تعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم معتزين بالإسلام مصيرين برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجع راجعهم إلى بلادهم على ما هم عليه قالوا لخالد بن سعيد يا أبا سعيد لقد دخلنا […] لنا من صحبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلفتنا بينك ونبيك […] أموالنا وكذلك عونا على من خالفك من قومنا فقال خالد […] وقلتم […] أما وقد […] يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم […] بإسلامه […] منه خبر قال خالد ما أحسن ما دعوتم إليه وأنا أحب ولم يمنعني أن أقول لكم هذا الذي رأيت الوفود […] فلا يهيجكم ذلك على الخروج […] ذلك منكم حتى […] بكم وكنتم على ما كنتم عليه من حراسة عهدكم بالنبي […] فخشيت أن يكون […] لم […] في قلوبكم فأما إذا طلبتم ما طلبتم فأنا أرجو أن يكون […] راسخا في قلوبكم قالوا وما أنكرت منا والله لقد كنا في حبك وأخبرناك على غيرك من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأيت منا شيئا أنكرته […] وأنكر […] مثل هذا […] أنكرت منكم بعض ما ينكر […] ما تعلمون أني أخذت […] بنت […] بعقلها […] الصدقة […] ما أخذتموها […] إن شاء خالد […] أخذها […] عنكم وخفت أن […] منكم ما هو شر من هذا فقالوا بعد ذلك […] عنا […] إلى الله […] فلا تغوا بينك […] في ترك […] منهم […]

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقدم عمرو بن معد يكرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناس من قومه من بني زبيد فاسلم وكلم عمرو وقد قال لقيس بن المكشوح المرادي حين انتهى اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد بن عبد الله خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى علينا اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فانه ان يسبق اليه رجل من قومك سادنا وتأمر علينا وكنا له اذنابا فابى عليه قيس وسفه رايه وركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم واقام اياما فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفد وانصرف راجعا الى بلاده فاقام مع قومه بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو ثم راجع الاسلام بعد ذلك وقد كان قيس بن المكشوح لما بلغه خروج عمرو اوعده وتحطم عليه وقال خالفني وترك رايي فقال عمرو في ذلك

امرتك يوم ذي صنعاء امرا باديا رشده
امرتك باتقاء الله والمعروف تتعده
لكنت كذي الحمير غره [illegible] على [illegible] حال السر اسد
[illegible] فينبغي للقيض [illegible] فوقه لعمر [illegible]

وطلب فروة بن مسيك قيس بن مكشوح كل الطلب حتى هرب من بلاده وكان مصمما في طلب من خالفه وكان عمرو يقول لقيس لقد احببت يا قيس انك تكون ذنبا تابعا لفروة بن مسيك **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة ذكر الواقدي عن رجل منهم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ذكر الواقدي عن رجل منهم قدمنا عليه وافدين مقرين بالاسلام ونحن اربعة

ثم نزلنا دار رملة بنت الحارث فجاءنا بلال فنظر الينا فقال امعكم غيركم قلنا لا فانصرف عنا فلم يلبث الا يسيرا حتى اتانا بجفنة من ثريد بلبن وسمن فاكلنا حتى نهلنا ثم رحنا الى الظهر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء فرمى ببصره الينا فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا نقر بالاسلام وهم في مواشيهم وما يصلحها الا هم وقد قيل لنا يا رسول الله صلى الله عليك انه لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم حيث كنتم وفرغ بلال من الاذان وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر لم نصل وراء احد قط اتم صلاة ولا اوجز منه ثم انصرف الى بيته فدخل فلم يلبث ان خرج الينا فقيل لنا انه صلى في بيته ركعتين فدعا بنا فقال اين اهلكم فقلنا قريبا يا رسول الله هم بهذه السرية فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاقمنا اياما وتعلمنا من القرآن والسنن وضيافته تجري علينا ثم جئنا نودعه منصرفين فقال لبلال اجزهم كما تجيز الوفد فجاء بلال بنقر من فضة فاعطى كل رجل منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم فانصرفنا الى بلادنا

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو سعد هذيم من قضاعة في سنة تسع ذكر الواقدي عن ابي النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد غلبة واداخ العرب والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله صلى الله عليك

ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أين تركتم أثقالكم وأنتم مسلمون قالوا أسلمنا وبايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع بنا على الإسلام ثم انصرفنا إلى
رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في طلبنا فأتي بنا إليه فتقدم صاحبنا فبايعه
على الإسلام فقلنا يا رسول الله إنه أصغرنا وإنه خادمنا فقال
أصغر القوم خادمهم بارك الله تعالى عليه قال فكان والله خيرنا وأقرأنا
للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمّره رسول الله صلى الله
عليه وسلم علينا فكان يؤمنا ولما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا
بأواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا إلى قومنا فرزقهم الله تعالى الإسلام

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم
عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر
ابن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن وهو أصغرهم فنزلوا في دار رملة
بنت الحرث وجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالإسلام وهم
مسنتون على ركاب عجاف فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله أسنتت بلادنا وهلكت
مواشينا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا
واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك إليك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلك هذا أنا شفعت إلى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع
ربنا إليه لا إله إلا هو العظيم وسع كرسيه السموات والأرض فهي
تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ليضحك من شففكم وأزلكم
وقرب غياثكم فقال الأعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل
قال نعم قال الأعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله
النبي عليه السلام من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع

سر بشر

يديه بشيء من الدعاء إلا في الاستسقاء فرفع يديه حتى رئي بياض
إبطيه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلادك وبهائمك
وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا
مريعا مريئا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار
اللهم اسقنا الغيث رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا
ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام أبو لبابة
ابن عبد المنذر الأنصاري فقال التمر في المرابد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اسقنا فعاد أبو لبابة لقوله وعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لدعائه فعاد أبو لبابة فقال التمر في المرابد
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم
أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره قالوا ولا والله ما
في السماء سحابة ولا قزعة وما بين المسجد وسلع من شجر ولا دار
فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت
السماء انتشرت ثم أمطرت فوالله ما رأوا الشمس سبتا وقام
أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره لئلا يخرج التمر منه
فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت
السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مدا حتى رئي
بياض إبطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب
ومنابت الشجر قال فانجابت السحاب عن المدينة انجياب الثوب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني أسد عشرة رهط
فيهم وابصة بن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يا رسول
الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك
يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا ونحن لمن وراءنا قال محمد بن كعب القرظي
فأنزل الله تعالى على رسوله عليه السلام يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا

على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
وكان مما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ العيافة والكهانة
وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله ان هذه امور
كنا نفعلها في الجاهلية ارايت خصلة بقيت قال وما هي قالوا الخط
قال علمه نبي من الانبياء فمن صادف مثل علمه علم **وذكر**
الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت امي ضباعة بنت الزبير بن
عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا
يقودون رواحلهم حتى انتهوا الى باب المقداد ونحن في منزلنا ببني جديلة
فخرج اليهم المقداد فرحب بهم وانزلهم وجاءهم بجفنة من حيس قد كنا
هياناها قبل ان يحلوا لنجلس عليها فحملها ابو معبد المقداد وكان
كريما على الطعام فاكلوا منها حتى نهلوا وردت الينا القصعة وفيها
اكل فجمعنا ذلك الذي كان في القصعة في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع سدرة مولاتي فوجدته في بيت ام سلمة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت نعم يا رسول الله قال ضعي
ثم قال ما فعل ضيف ابي معبد قلت عندنا فاصاب منها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكلا ومن معه في البيت حتى نهلوا واكلت معهم سدرة ثم قال اذهبي
بما بقي الى ضيفكم قالت سدرة فرجعت بما بقي في القصعة الى مولاتي
قالت فاكل منها الضيف ما اقاموا نرددها عليهم وما تغيض
حتى جعل الضيف يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا من احب الطعام
الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين وقد ذكر لنا ان بلادكم قليلة
الطعام انما هو العلق او نحوه ونحن عندك في الشبع فاخبرهم ابو معبد
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها اكلا وردها فهذه بركة
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يقولون نشهد انه
رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تعلموا الفرائض وانصرفوا الى اهليهم **وقدم**

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عذرة في صفر سنة تسع
اثني عشر رجلا فيهم حمزة بن النعمان وسليم وسعد ابنا مالك ومالك
ابن ابي رباح فنزلوا دار رملة بنت الحدث النجارية ثم جاءوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فسلموا بسلام اهل الجاهلية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر
نحن بنو عذرة اخوة قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا
من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا ما اعرفني بكم فما منعكم
من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباؤنا فقدمنا
مرتادين لانفسنا ولمن خلفنا فالى ما تدعو فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادعوكم الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا
اني رسول الله الى الناس كافة فقال المتكلم فما وراء ذلك من الفرائض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن
وتصليهن لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم سائر الفرائض
من الصيام والزكاة والحج فقال المتكلم الله اكبر نشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله صلى الله عليك قد اجبناك الى ما دعوت اليه ونحن اعوانك
وانصارك ثم قال يا رسول الله انا متجرنا الشام واخبارهم ترد علينا
وبالشام من قد علمت هرقل فهل اوحي اليك في امره بشيء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان الشام ستفتح عليكم ويهرب
هرقل الى ممتنع بلاده قال الله اكبر يا رسول الله وجدنا امة كاهنة
كانت في بيتنا والعرب تتحاكمون اليها ولو قد جعلنا امرنا فيها
وعجبها من قومنا بالاسلام ان شاء الله افنسالها عن كهانتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوها عن شيء قال النعماني
ثم سالوه عن الذبائح التي كانوا يذبحون في الجاهلية لاصنامهم فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال لا ذبيحة لغير الله عز وجل

ولا يدع عليكم في سنيكم ولا واحدة قالوا فهي هدية إذا أبيه وأمي قال
الا غنيمة قال واي وقت تكون قال الضحية الغاية من ذي الحجة ثم نذبح
شاة عنك وعن أهلك قال يا رسول الله أهي عن أهل كل بيت وحدها
قال نعم قال فأقاموا أيامًا ثم أجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بلي
في ربيع الأول من سنة تسع قال رويفع بن ثابت البلوي فلما
قدموا فخرجت حتى جئتهم برأس الثنية في أيديهم خطم رواحلهم
فرحبت بهم وقلت المنزل علي فعدلت بهم إلى منزلي فنزلوا ولبسوا
من طيب ثيابهم ثم خرجنا بهم حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في أصحابه في بقية فيء الغداة فسلمنا
فقال رويفع فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت قومي قال مرحبا
بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالإسلام
وهم على من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يرد الله به خيرا يهده للإسلام قال فتقدم شيخ
الوفد أبو الضبيب فجلس بين يديه فقال يا رسول الله إنا قد قدمنا
عليك لنصدقك ونشهد أن ما جئت به حق ونخلع ما كنا
نعبد ويعبد آباؤنا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي هداكم للإسلام فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار
قال يا رسول الله إني رجل لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك أجر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وكل معروف صنعته إلى غني
أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة
أيام فما كان بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف أن يقيم عندك
فيحرجك قال يا رسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها في
الفلاة من الأرض قال لك أو لأخيك أو للذئب قال فالبعير قال ما لك
وله دعه حتى يجده صاحبه وسأله عن أشياء غير هذا فأجابه

عنها

عنها قال رويفع ثم قاموا فرجعوا إلى منزلي فإذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتي منزلي يحمل تمرا قال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون
منه ومن غيره قال فأقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأجازهم ورجعوا إلى بلادهم **وبعث** بنو سعد بن بكر
ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ
بعيره على باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه
وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب
إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك قال لا
أجد في نفسي فسل عما بدا لك قال أنشدك الله إلهك وإله من كان
قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولا قال اللهم
نعم قال فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن
بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا
وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال
فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك
أن نصلي هذه الصلوات الخمس قال نعم ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة
فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عند
كل فريضة كما يناشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال فإني أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأ
جتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعيره راجعا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة
قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه
فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى قالوا مه يا ضمام اتق
اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم إنهما والله ما يضران ولا

ولا تتبعوا إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاستنقذكم به
بعد ما كنتم فيه وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه
قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما
فبنوا المساجد وأذنوا بالصلاة وكان إذا اختلفوا في شيء قالوا
عليكم بوافدنا قال ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام
ابن ثعلبة واختلف في الوقت الذي وفد فيه ضمام هذا على النبي صلى الله عليه
وسلم فقيل سنة خمس ذكره الواقدي وغيره وقيل سنة سبع وقيل سنة
تسع والله أعلم **وفد** عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد عبد القيس في جماعة منهم عبد الله بن عوف الأشج فلما
أتوه قال من الوفد أو من القوم فقالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم أو
بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله إنا نأتيك من شقة
بعيدة وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لا نستطيع أن
نأتيك إلا في شهر الحرام فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به
الجنة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده
وقال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم
قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمسا من المغنم ونهاهم عن الدباء
والحنتم والمزفت والنقير قال يا نبي الله ما علمك بالنقير
قال بلى جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء أو قال من التمر
تصبون فيه من الماء حتى إذا سكن غليانه شربتموه حتى إن أحدكم
وإن أحدهم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل أصابته جراحة
كذلك قال وكنت أخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سلم عليه القوم
تسألهم أيكم عبد الله الأشج فقالوا أتاك يا رسول الله وكان

عبد الله وضع ثياب سفره وأخرج ثيابا حسنة فلبسها وكان رجلا
دميما فلما جاء ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دمامته قال يا رسول
الله إنه لا يستقى في مسوك الرجال إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه
لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فيك لخصلتين
يحبهما الله عز وجل الحلم والأناة فقال عبد الله يا رسول الله
أشيء حدث في أم شيء جبلت عليه فقال بل شيء جبلت عليه
وكان الأشج يسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيه منه
إذا جلس وكان يأتي أبي بن كعب فيقرأ عليه وأمرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجوائز وفضل الأشج عليهم فأعطاه اثني عشر
أوقية ونشا وذلك أكثر ما كان يجيز به الوفود **وفد**
في هذا الوفد الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فلما انتهى إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه
ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك
أفتضمن لي ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن أن قد
هداك الله إلى ما هو خير منه فأسلم وحسن إسلامه وأراد الرجوع
إلى بلاده فسأل النبي عليه السلام حملانا فقال والله ما عندي ما أحملك
عليه قال يا رسول الله وإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ
عليها إلى بلادنا قال إياك وإياها فإنما تلك حرق النار فخرج
من عنده الجارود إلى قومه وكان حسن الإسلام صليبا على
دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من كان أسلم من قومه
إلى دينهم الأول مع المغرور بن المنذر بن النعمان ابن المنذر قام الجارود
فتشهد بشهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال أيها الناس إني
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم
يشهد وأكفي من لم يشهد **وفد** بني حنيفة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد فيه منهم ثلاثة عشر رجلا منهم

الحارث بن عوف وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
جاءوا وهو في المسجد فقال الحارث بن عوف يا رسول الله انا قومك
وعشيرتك نحن قوم من لؤي بن غالب فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال للحارث اين تركت اهلك قال بسلاح وما والاها
فكيف البلاد قال والله انا لمسنتون وما في المال مخ فادع الله لنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فاقاموا اياما ثم
ارادوا الانصراف الى بلادهم فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له
فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشر اواق فضة وفضل الحارث بن عوف اعطاه
اثنتي عشرة اوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة
فسألوا متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وافدهم وهو يتجهز لحجة الوداع
فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في
ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ثم قلدتنا اقلاد الزرع في كل خمس
عشرة مطرة جودا ولقد رأيت الابل تاكل وهي بروك وان غنمنا
ما توارى من ابياتنا فترجع فتقيل في اهلها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك

وفد وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة عشر وفد خولان وهم عشرة
فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله
عز وجل مصدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضربنا اليك آباط
الابل وركبنا حزون الارض وسهولها والمنة لله ولرسوله
علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما
ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم
حسنة واما قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان
في جواري يوم القيامة قالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى
عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم

خولان

خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدل لنا الله به ما جئتنا
به وقد بقيت منا بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون
به وقد بقيت ولو قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله فقد كنا منه في
غرور وفتنة يا رسول الله ان فتنته كانت لاعظم مما عصينا ان نترك
لك بالحمد لله الذي من علينا بك وتنقذنا من الهلكة وما مضى
عليه الا ايام من جاءته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم
من فتنته قالوا يا رسول الله لقد رايتنا واسنتنا حتى اكلنا الرمة من
الولدان غرثا وهلكت ماشيتنا واغنامنا وحاجزنا او ما ذهبنا منها
فقلنا او من قال منا فجرب لعم انس قربانا فيشفع لكم فيتغاثوا
فتعاونا فجمعنا ما قدرنا عليه من غنم عالنا ثم ذهب ذاهبنا
فابتاع مائة ثور ثم حشرها علينا فنحرناها في غداة واحدة وتركناها
تردها السباع ونحن احوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من
ساعتنا فاي فتنة اعظم من هذه ولقد رأينا العشب يواري الرجال
ويقول قائلنا انعم علينا عم انس وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كانوا يقسمون لصنمهم هذا من انعامهم وحروثهم وانهم يجعلون
كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزءا لله بزعمهم قالوا كنا نزرع
الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا آخر محجرا
لله عز وجل فاذا مالت الريح بالذي سميناه لله جعلناه لعم انس
واذا مالت الريح بالذي جعلناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل انزل في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ
من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون قالوا وكنا نتحاكم اليه فنتكلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم قالوا فاصبحنا
يا رسول الله وقلوبنا تعرف انه كان لا يضر ولا ينفع ولا يدري

من عبرة ممن لم يخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي هداكم وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وسألوه عن
شرائع الدين فأخبرهم وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة
وحسن الجوار لمن جاوروا وأن لا يظلموا أحدا قال فإن الظلم ظلمات
يوم القيامة ثم أمرهم بأن ينزلوا وأمر لهم بضيافة تجري عليهم
وأمر من يعلمهم القرآن والسنن ثم ودعوه فعوا بالجوائز
ورجعوا إلى قومهم فلم يلبثوا غير كثير حتى هلكوا عامهم أجمعين **وقدم**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع وفد محارب
وهم كانوا أغلظ العرب وأفظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوهم إلى الله فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم عشرة نائبين عمن وراءهم من قومهم فأسلموا وكان
بلال يأتيهم بغداء وعشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما من الظهر إلى العصر فعرف رجلا منهم فأمده النظر
فلما رآه المحاربي يديم النظر إليه قال كأنك يا رسول الله توهمني
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتك فقال المحاربي أي والله
لقد رأيتني وكلمتني وكلمتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح
الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم ثم قال المحاربي يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد
عليك يومئذ ولا أبعد من الإسلام مني فأحمد الله الذي أبقاني حتى صدقت
بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال
المحاربي يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي إياك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا
إلى أهليهم **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم
محرطيه في بعض زمن الجدار وهو سيرهم فلما انتهوا البلد

كلموه

كلموه وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا
رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه
زيد الخير وقطع له فيدا وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عنده
راجعا إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ينج زيد من حمى المدينة
يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ باسم غير الحمى وغير
أم ملدم **وقال** زيد حين انصرف

أنيخت بأجبال المدينة أربعا وعشرا يغني فوقها الليل طائر
فلما قضى أصحابنا كل بغية وخط كتابا في الصحيفة ساطر
شددت عليها رحلها وشليلها من الدرس والشعراء والبطن ضامر

فلما انتهى زيد من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة
أصابته الحمى بها فمات وقال لما أحس بالموت

أمرتحل قومي المشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يشف منهن يجهد
وليت اللواتي عدنني لم يعدنني وليت اللواتي غبن عني شهد

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان من كتبه التي قطع له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار **وأما** عدي بن حاتم فكان يقول
فيما ذكر عنه ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين سمع به مني أما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا
وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي
لما كان يصنع بي قومي وما كان يصنع في أهل دينه فلما سمعت برسول الله
صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا
لإبلي لا أبا لك أعدد لي من إبلي أجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني
فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ثم إنه أتاني
ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن

فلنبه فقد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قلت فقرب لي
أجمالي فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحقوا بأهل ديني من النصارى
بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفني
خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب بنت حاتم فيمن أصابت فقدم
بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء فجعلت بنت حاتم في
حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان بلغه هروبي إلى الشام فقامت إليه وكانت امرأة
جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله
عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت
ثم مضى وتركني حتى إذا كان من الغد مر بي فقلت مثل ذلك وقال لي مثل
ما قال بالأمس قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فأشار
إلي رجل خلفه أن قومي فكلميه فقمت إليه فقلت يا رسول الله هلك
الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة
حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن
كلميه فقيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأقمت حتى قدم ركب
من بلي أو قضاعة وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ
فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت
معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى
ظعينة تصوب إلي تؤمنا قلت ابنة حاتم فإذا هي هي فلما وقفت
علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت
بقية والدك عورتك قلت أي أخية لا تقولي إلا خيرا فوالله ما لي
من عذر لقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها
وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل فقالت أرى والله

أن تلحق

أن تلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكا
فلن تذل في عز اليمن وأنت أنت قلت والله إن هذا للرأي فخرجت حتى أقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده
فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته
امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه
في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة
ليفا فقذفها إلي فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس
عليها قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالأرض فقلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال إيه يا عدي
ابن حاتم ألم تك ركوسيا قلت بلى قال أولم تك تسير في قومك بالمرباع
قلت بلى قال فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك قلت أجل والله وعرفت أنه
نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول
في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم
حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من
كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة
تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك
إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم
وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت
عليهم قال فأسلمت وكان عدي يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة
والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد
رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج
هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا
يوجد من يأخذه

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاشعث بن قيس في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرات قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا اذا خرجا تاجرين فضربا في بعض العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا وقال جندب بن كمشا العذرا ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا وبردا وقدم كندة عليه حلة بها ضربة يقال انها حلة ابن حجر ... ورايت على ابي بكر وعمر مثل ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه الوفد لبس احسن ثيابه وامر علية اصحابه بذلك

وفد صداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم صداء في سنة ثمان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن وهيا بعثا استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة وعقد له لواء ابيض ودفع له راية سوداء وعسكر بناحية قناة في اربعمائة من المسلمين وامره ان يطا ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد من صدر قناة وخرج الصدائي الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا علي فنزلوا عليه فحباهم واكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا ورجعوا الى قومهم

ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكر هذا الواقدي عن بعض بني المصطلق وذكر من حديث زياد بن الحارث الصدائي انه الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اردد الجيش وانا لك بقومي فردهم قال وقدم وفد قومي عليه فقال لي يا اخا صداء انك لمطاع في قومك قال قلت بل من الله عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره قال فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سار ليلا واعتشينا معه وكنت رجلا قويا قال فجعل اصحابه يتفرقون عنه ولزمت غرزه فلما كان في السحر قال اذن يا اخا صداء فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صداء هل معك ماء قلت معي شيء في اداوتي فقال هاته فجئت به فقال صب فصببت ما في الاداوة في القعب وجعل اصحابه يتلاحقون ثم قال يا اخا صداء لولا اني استحيي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضا وقال اذن في اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء فليرد قال فوردوا من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا وكنت سالته قبل ان يؤمرني على قومي ويكتب لي بذلك كتابا ففعل فلما سلم من صلاته قام رجل يتشكى من عامله فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها على ثمانية اجزاء فان كنت جزءا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن فقلت في نفسي هاتان خصلتان حين سالته الامارة وانا رجل مسلم وسالته من الصدقة وانا غني عنها فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال

بعيـ وضع كفه عـ مر انشر بين كل مراصابعه عينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت إني سمعتك تقول إنه خير
أمارة لرجل مسلم وانا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة
وهو غني عنها فإنما هي صداع في الرأس وداء في البطن وانا غني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي قلت كما قلت فقبلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل استعمله فدللته على رجل
منهم واستعمله فقلت يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا
ماؤها فاجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والإسلام
اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن
بيده ثم دعا فيهن ثم قال إذا انتهيتم إليها فألقوا فيها حصاة حصاة
وسموا الله عز وجل قال ففعلنا فما أدركنا لها قعرا حتى الساعة

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غسان قالوا
أو من قال منهم فيما ذكر الواقدي عنهم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رمضان سنة عشر ونحن ثلاثة نفر فلما كنا بالثنية
لقينا رجل على فرس مشتكت فقلنا إنا نحب أن نجيد الإسلام فرد
علينا تحيتنا فقال من أنتم قلنا رهط من غسان فنزلنا على محمد
من كلامه وتأذينا قومنا قال أين تريدون حيث ينزل الوفد فقلنا وأين ننزل
فقال في رملة بنت الحارث ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلمنا فعلمنا ونفخ عليه كلما أردنا قال فتبسم وقال أو لعمري
أنه ليطوف بالأسواق ويمشي وحده وكنا قوما نسمع كلام النصارى
صفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه يمشي وحده وما معه أحد
معه ومن عجب من رآه منك فقلنا للرجل من أنت لك الجنة قال أنا أبو بكر
ابن أبي قحافة فقلت أنت فيما زعم النصارى تقوم بهذا الأمر بعده قال
أبو بكر الأمر إلى الله عز وجل ثم قال كيف تخرجون من الإسلام وفيه خبث
أهل الكتاب بصفته وأنه آخر الأنبياء فقلنا هو ذلك فمضى ومضينا

نسأل

نسأل عن دار رملة حتى انتهينا إليها فتصادفنا وفودا من العرب كلهم مصدق
بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلنا فيما بيننا أترانا شر من يرى من العرب
ثم رجعنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب المسجد فقال
فأمرنا بحمد ثم قال أنتم الغسانيون قلنا نعم قال فقد منهم قد ناد بن نفومهم
فما أنت ونحن نعلم من كان قبلي من أهل الكتاب فقلنا يا محمد لم نر أحدا
منهم اتبعك فوقفنا عنك لذلك ونحن الآن على غير ما كنا عليه فإلى ما تدعوا
قال أدعو إلى الله وحده لا شريك له وخلع ما دعي من دونه وأني رسول الله
قال فلما بلغتهم قال فمن معك من أتباعك قال الله عز وجل معي والملائكة
جبريل وميكائيل والأنبياء وصالح المؤمنين ثم التفت ونظر إلى عمر ولم يسم
أبا بكر فقال هذا وصاحبه فقلنا أترانه من خاصته قال نعم قلنا لكنا
الركن شعره بروحه صدق قلت وشهرنا أن ما جئت به حق وأنا لا ندري
أيتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر ثم أسلموا
وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين فقدموا
على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان على
الإسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام اليرموك
فلقي أبا عبيدة فخبره بإسلامه وكان يكرمه وذكر الواقدي
أيضا بإسناد له أن حبيب بن عمرو السلاماني كان يحدث قال قدمنا
وفد سلامان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة نفر
فانتهينا إلى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا
منه إلى جنازة دعي إليها فلما رأيناه قلنا يا رسول الله السلام عليك
فقال وعليكم السلام من أنتم فقلنا نحن قوم من سلامان
قدمنا عليك لنبايعك على الإسلام ونحن على من وراءنا من قومنا
فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال أنزل هؤلاء حيث ينزل الوفد فخرج بنا
ثوبان إلى دار واسعة فيها نخل وفيها وفود من العرب وإذا هي دار
رملة بنت الحارث النجارية فلما سمعنا أذان الظهر خرجنا إلى الصلاة

فقمنا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج الى المسجد فصلى بالناس
وهو يتصفح وجوهنا ودخل بيته فلم يلبث ان خرج فجلس في المسجد بين المنبر
وبين بيته وجلست عليه اصحابه بعضهم [illegible] وعن يمينه [illegible] رجلا هو
اوقع منه [illegible] فبينا انا عنده يقبل ابو بكر بن ابي قحافة
وجئنا فجلسنا تجاهه وجعل الوفد يسئلونه عن شرائع الاسلام
ولم يكن سؤالهم ينقطع حتى خشيت ان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت انا [illegible] فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكت السائل
فقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها ثم ذكر حديثا
طويلا ثم جاء بلال فآذن بالصلاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
بالناس الصبح وكانت صلاة الصبح اخف في القيام من الظهر ثم دخل
بيته فلم يلبث ان خرج فجلس في مجلسه الذي كان جلس فيه واصحابه
وجئنا فجلسنا فلما رآني قال يا اخا صداء قلت لبيك قال كيف البلاد
عندكم قلت يا رسول الله مجدبة وما النجاة من الهلاك فادع الله ان
يسقينا في بلادنا فانا [illegible] وانا نسير الى بلاد غيرها فان البحر
بعيد والجميع [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اسقهم الغيث في بلادهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك [illegible]
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه
ثم قام وقمنا عنده فاقمنا ثلاثا وضيافته تجري علينا ثم ودعناه واجازنا
بجوائز واعطينا خمس اواقي لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا اليوم
مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدنا بلادنا قد مطرت
في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة **وفد**
الوافد وكان مقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر
فصل وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عبس فقالوا يا رسول
الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير في اموالنا
بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث

كنتم فلن يلتكم الله من اعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت
وانشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد بن سنان
فقال نبي ضيعه قومه **وفد** على رسول الله صلى الله عليه وسلم
صرد بن عبد الله الازدي فاسلم فحسن اسلامه في وفد من الازد فأمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم
من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مغلقة وبها
قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فحاصرهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا
فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له كشر
ظن اهل جرش انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى اذا ادركوه
عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه
اهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يا رسول الله
قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فجلس الرجلان الى ابي بكر او الى عثمان رضي الله عنهما
فقال لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى لكما قومكما فقوما اليه
فسألاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال
اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما
فوجدا قومهما اصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على اعلام
معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة بقر الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت

عبد الله سمعنا فقال فتلك الغري رجل من مازن وكانت خثعم تصيبهم من مازن
في الجاهلية وكانوا يغزون في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا في مصانعها وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت عليها كنت أجعله حمما أبالي أدانوا بعد أو كفروا

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر
وهم عشرة فنزلوا ببقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء
ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا
فنام عنه وجاء سارق فسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له وانتهى
القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام
وكتب لهم كتابا فيه شرائع الإسلام وقال لهم من خلفتم في رحالكم
فقالوا أحدثنا يا رسول الله فقال فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت
فأخذ عيبة أحدكم فقال أحد القوم يا رسول الله ما لأحد من القوم
عيبة غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخذت وردت إلى موضعها
فخرج القوم سراعا حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما
خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فزعت من نومي ففقدت العيبة
فقمت في طلبها فإذا رجل قد كان قاعدا فلما رآني ثار يعدو منه
فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها
فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد
ردت فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه
فأسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم
صلى الله عليه وسلم كما يجيز الوفود وانصرفوا **قال ابن اسحق**
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى
الأولى إلى بني الحرث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم
ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج

خالد بن الوليد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى
الإسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا
إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك أمره رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب خالد إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو
أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحرث بن كعب
وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا
قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا
قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يا بني الحرث أسلموا
تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم
عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي عليه الصلاة
حتى يكتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله
إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسلك تخبر أن بني الحرث بن
كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام
وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله تعالى
بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه
وفد بني الحرث بن كعب منهم الحرث قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد
المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله
القناني وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند

والسمرة. قيل يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب. فلما وقفوا عليه سلموا
وقالوا نشهد أنك لرسول الله وأن لا إله إلا الله. قال وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني
محمد رسول الله. قال ثم قال أنتم الذين إذا زجروا استقدموا. فسكتوا فلم
يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها
الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان
نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا
لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم. فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما
حمدناك ولا حمدنا خالدا. قال فمن حمدتم. قالوا الله الذي هدانا بك يا رسول الله.
قال صدقتم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم
في الجاهلية. قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا
نفترق ولا نبدأ أحدا بظلم. قال صدقتم. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في
بقية شوال أو في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم
إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم
في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم
وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده وأمره فيه بأمره. بسم الله الرحمن الرحيم
هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد
النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره
بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره
أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس
القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس
القرآن إنسان إلا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين
للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله تعالى كره الظلم ونهى عنه

ألا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس
النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس
معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به والحج الأكبر والحج الأصغر
هو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون
ثوبا يثني طرفيه على عاتقه وينهى أن يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي
بفرجه إلى السماء وينهى أن لا يعقص أحد شعر رأسه في قفاه وينهى
إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر وليكن دعواهم
إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر
فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ويأمر
الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين
ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله تعالى وأمر بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع
والسجود والخشوع ويغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل
الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل
الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل وأمر
بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها والغسل عند الرواح إليها وأمره
أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من
العقار عشر ما سقت السماء وسقت العين وعلى ما سقى الغرب
نصف العشر وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل عشرين أربع شياه
وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع
أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة
الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له
وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه ودان
بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان
على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عليها أي لا يفتن وعلى كل
حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثيابا

إذ في ذلك ملبون لدعوة الله ودعوة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدو
لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا وصلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة
الله وبركاته. **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة
فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب. **قال** ابن إسحاق فحدثني
بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه
معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه. قال وحدثني
شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا زعم
أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة
في رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد
خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فأمر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال أما إنه ليس
بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله
وتنبأ لهم وقال إني قد أشركت في الأمر معه ألم يقل لكم حين
ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ما ذاك إلا لما كان
يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم ويقول فيما
يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة
تسعى من بين صفاق وحشى وأحل لهم الخمر والزنى ووضع عنهم
الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه
نبي فأصفقت معه حنيفة على ذلك والله أعلم أي ذلك كان.
وذكر الواقدي أنه كان في وفد بني حنيفة رجال بن عنفوة وأنه

كان أيام مقام الوفد يختلف إلى أبي بن كعب يتعلم القرآن وشرائع الإسلام
حتى كان رجال عندهم أفضل من كان وفد عليهم لما يرون من حرصه على الخير فلما
تنبأ مسيلمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر فافتتن
قال ابن هشام وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه فيهم مالك بن نمط وأبو
ثور وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك
الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات
الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والأرحبية ومالك بن نمط
ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما

همدان خير سوقة وأقيال ۞ ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الأبطال ۞ لها إطابات بها وآكال

ويقول الآخر

إليك جاوزن سواد الريف ۞ في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه ثم قال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر
وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم
من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول
وفارقوا الإلاهات الأنصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى
اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب
وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه
على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون
علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم
المهاجرون والأنصار وقال في ذلك مالك بن نمط

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ۞ ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تغتلي ۞ بركبانها في لاحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات إلى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فينا مصدق ... رسول أتى من عند ذي العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد

وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه ... وأمضى بحد المشرفي المهند

قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم آخر وفد قدموا للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة من الهجرة مائتا رجل فنزلوا دار الأضياف ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إني رأيت في سفري هذا عجبا قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها في الحي كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت أمة لك مصرة على حمل قال والذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال فهو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الأرض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعموني آكلكم أهلكم ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس إمامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء إن مات ابنك أدركت الفتنة وإن مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه وكان ممن خلع عثمان وهو آخر ما تيسر لنا ذكره من شأن الوفود وهم أكثر من هذا وبعض من ذكرناهم إنما هو من كتاب

الواقدي وصح من ذكر ابن إسحاق منهم

ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكتابه إليهم يدعوهم إلى الإسلام

قال ابن هشام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس إن الله بعثني رحمة وكافة ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم وفي حديث ابن إسحاق إن الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله قال دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم ثم بعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس ثم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ثم بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية ثم بعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي ملكي عمان ثم بعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة ثم بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين ثم بعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام ويقال بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغساني ثم بعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن

ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر وما كان من خبر دحية معه

وذكر الواقدي من حديث ابن عباس ومن حديثه مخرج في الصحيح أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه مع دحية
الكلبي وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر فدفعه عظيم
بصرى إلى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من
حمص إلى إيلياء شكرا لله عز وجل فيما أبلاه من ذلك فلما جاء قيصر
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا لنا هاهنا من قومه لـ
نسألهم عنه قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام
في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش قال فأتانا رسول قيصر فانطلق بنا
حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه عليه
التاج وحوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا بهذا
الرجل الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا وليس في
الركب يومئذ رجل من بني عبد مناف غيري فقال قيصر أدنوه مني ثم أمر بأصحابي
فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إنما قدمت هذا أمامكم
لأسأله عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي وإنما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا
عليه كذبا إن قاله قال أبو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر علي
الكذب لكذبته عنه ولكني استحييت فصدقته وأنا كاره ثم قال
لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم فقلت هو فينا ذو نسب
قال قل له هل قال هذا القول منكم أحد قبله قلت لا قال وهل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال هل كان في آبائه من ملك قلت
لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال
فهل يزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه
بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه في مدة ونحن
نخاف غدره وفي رواية ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال أبو
سفيان ولم تمكني كلمة أدخل بها لا أخاف علي منها شيئا غيرها قال

فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال يدال علينا
مرة وندال عليه أخرى قال فما يأمركم به قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده
لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق
والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة فقال لترجمانه قل له إني سألتك
عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها
وسألتك هل قال هذا القول منكم أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان أحد منكم
قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على
الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فقلت لا فقلت
لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشراف
الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك
هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك
هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا وكذلك الإيمان حين
تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل قاتلتموه فقلت
نعم وأن حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون عليه أخرى وكذلك
الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت
أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وهذه
صفة نبي وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أكن أظن أنه منكم وإن كان ما أتاني
عنه حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أعلم أني أخلص إليه
لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه قال أبو سفيان ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك
إلى داعية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن
عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا
نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله

فلا تتولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون **قال** ابو سفيان فلما قضى
مقالته وفرغ الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم فلا ادري
ما قالوا وامر بنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم
لقد امر امر ابن ابي كبشة هذا ملك بني الاصفر يخافه فوالله ما زلت
ذليلا مستيقنا ان امره سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام
وفي حديث غير هذا ذكره ابن الواقدي عن محمد بن كعب القرظي ان دحية
الكلبي لقي قيصر بحمص لما بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصر
ماش من قسطنطينية الى ايلياء في نذر كان عليه ان ظهرت الروم على فارس
ان يمشي حافيا من قسطنطينية الى الرحبة فوجده لما بلغ قيصر
اذا ابنه جاء يتجسس لديه ثم اتى وخرج استاذن حتى باذن له فدفع دحية كتابه فجعل
هذا ابن ابي كبشة يسعى لحي الله عز وجل فقال ابن اخ له حرق كتابك وابتغ
جوابك قال ان لم يا خرق فقال له رجل منهم اذكر على امر يا خرق ويتر
كتابك وابعث به الى الشهود قال دحية وما هو قال ان له على كل
عقبة منبرا يجلس عليه يضع صحيفتك وجاء المنبر من اخر المجلس
حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها باتيه قال اما هذا فنعم فقعد
الى منبر من تلك المنابر حتى يسلخ عليها فنص فجلس على المنبر ثم هي الى
الصحيفة وجاء هدد ثم تنحى فجلس قريبا فجاء قيصر فجلس على المنبر ثم نظر
الى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرا
بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب اخ لقيصر
فقال له يتنا فضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الصحيفة
منه فقال له قيصر ما شانك اخذت الصحيفة فقال تنظر في كتاب
رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملكا
فقال له قيصر والله ما علمت انك احمق صغيرا مجنون كبيرا اتريد ان تخرق كتاب
رجل قبل ان انظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول لنفسه لحق ان يبدا بنفسه
وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله

جل وعز

جل وعز سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى
فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الى قوله اشهدوا
بانا مسلمون في آيات من كتاب الله عز وجل يدعو الى الله ويزهد
في ملكهم ويرغبهم فيما عند الله فيه من الآخرة ويحذرهم بطش الله
وباسه **وفي** حديث غير الواقدي ان دحية لما لقي قيصر قال له يا قيصر
ارسلني اليك من هو خير منك والذي ارسله خير منه ومنك فاسمع بذل ثم اجب
بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم وان لم تنصح لم تنصف قال هات قال
هل تعلم ان المسيح كان يصلي قال نعم قال فاني ادعوك الى من كان المسيح
يصلي له وادعوك الى من دبر خلق السموات والارض والمسيح في بطن امه
وادعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعد
وعندك من ذلك اثارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر فان اجبت
كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا واعلم
ان لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم فاخذ قيصر الكتاب فوضعه
على عينيه وراسه وقبله ثم قال اما والله ما تركت كتابا الا قرأته
ولا عالما الا سالته فما رايت الا خيرا فامهلني حتى انظر من كان المسيح
يصلي له واكره ان اجيبك اليوم بامر ارى غدا ما هو احسن منه فا
رجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني اقم حتى انظر ويروى ان قيصر
لما سال ابا سفيان بن حرب عما سال له عنه من امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسبما تقدم واخبره به قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب
على ما تحت قدمي يا معشر الروم هلم الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه
ونسأله الشام الا توطأ علينا ابدا فانه لم يكتب نبي من الانبياء
قط الى ملك من الملوك يدعوه الى الله فيجيبه الى ما دعاه اليه ثم يسأله
عنه حاجة الا اعطاه مسالته ما كانت فاطيعوه

ولنجيبه ونسئله أن تولها الشأن فقالوا لا نطاوعك في هذا أبدا فقال ملك
الروم تحت رجليك وهو هنالك لا يملك من ذلك شيئا بمن اضعف منك ونحو هذا
الحديث عن ابن سعيد أنه قال لقيصر لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم في جملة
ما اجابه به يا أيها الملك ألا أخبرك عنه خبرا تعرف به أنه قد كذب قال وما هو
قلت إنه زعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد
إيلياء ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق إيلياء عند رأس قيصر
فقال قد علمت تلك الليلة قال فنظر إليه قيصر فقال وما علمك بهذا قال إني
كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت
الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني
فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا إليه
فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع أن نحركه
حتى نصبح فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب
وإذا فيه أثر مربط الدابة فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي
وقد صلى الليلة في مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم ألستم تعلمون
أن بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم عليه السلام ترجون
أن يجعله الله فيكم قالوا أجل قال فإن الله قد جعله في غيركم في أقل منكم عددا
وأضيق منكم بلدا وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء وفي الصحيح من الحديث
أن هرقل لما تحقق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يجد عندهم من العلم
أذن لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بالأبواب فغلقت ثم اطلع عليهم
فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم وأن تتبعوا
ما قال عيسى بن مريم قالوا وما ذاك أيها الملك قال تتبعون هذا النبي
العربي قال فحاصوا حيصة حمر الوحش واستحالوا الكنيسة وتنادوا
ووجدوا الصلب وابتدروا الأبواب فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل ما رأى يئس
من إسلامهم وخافهم على ملكه فقال ردوهم علي فردوهم فقال إنما قلت لكم
مقالتي آنفا أختبر كيف صلابتكم في دينكم وقد رأيت منكم الذي أحب فسجدوا له ورضوا

عنه

عنه وكان ذلك آخر شأنه ويروى أن قيصر لما انتهى مع قومه إلى ما ذكر
ويئس من إجابتهم كتب مع دحية جواب كتابه إليه يقول فيه للنبي
صلى الله عليه وسلم إني مسلم ولكني مغلوب على أمري وأرسل إليه بهدية فلما قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم
بل هو على نصرانيته وقبل هديته فقسمها بين المسلمين وقال دحية بن
خليفة في قدومه على قيصر

ألا هل أتاها على نأيها — بأني قدمت على قيصر
فقررته بصلاة المسيح — وكانت من الجوهر الأحمر
وتدبير ربك أمر السماء — والأرض فأغضى ولم ينكر
وقلت تقر ببشرى المسيح — فقال سأنظر قلت انظر
فكاد يقر بأمر الرسول — فمال إلى البدل الأعور
فشك وجاشت له نفسه — وجاشت نفوس بني الأصفر
على وضعه بيدي الكتاب — على النحر والعنق والمنحر
فأصبح قيصر من أمره — بمنزلة الفرس الأشقر

وكسرى هذا هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى أبرويز المظفر
فيما ذكر المسعودي وهو الذي كان غلبت الروم وأنزل الله تعالى في قصته
الم غلبت الروم في أدنى الأرض وأدنى الأرض فيما ذكر الطبري بصرى وفلسطين
وأذرعات من أرض الشام
الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمي منصرفه من
الحديبية إلى كسرى وكتب معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن
بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
أدعوك بداعية الله عز وجل فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من

ونحو القول على العاص بن اسد بن شكم ما رايت ما بعد عليك امر المجوس قال
عبد الله بن حذافة فلما انتهيت الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت
اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه ومزقه فلما
بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه **وذكر** ابو ربيعة
ونعيمة بن موسى بن الكواء قال لما قدم عبد الله بن حذافة على كسرى قال له يا معشر
الفرس انكم عشتم باحلامكم لعدة ايامكم بغير نبي ولا كتاب ولا تملك
من الارض الا ما في يديك وما لا تملك منها اكثر وقد ملك الارض قبلك ملوك
اهل دنيا واهل آخرة فاخذ اهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع اهل الدنيا حظهم
من الآخرة فاختلفوا في سعي الدنيا واستووا في عدل الآخرة وقد صغر هذا الامر
عندك انا اتيناك به وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك اياه
بالذي يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه وفي وقعة ذي قار على ذلك
دليل فاخذ الكتاب فمزقه ثم قال لي ملك هنيئا فاما اخشى ان اغتصب
عليه ولا اشارك فيه وقد ملك فرعون بني اسرائيل ولستم بخير منهم
فما يمنعني ان املككم وانا خير منه فاما هذا الملك فقد علمت انه
يصير الى الكلاب وانتم اولئك تشبع بطونكم وتابى عيونكم فاما وقعة ذي
قار فهي بوقعة الشام فانصرف عنه عبد الله وقال في ذلك

ابى الله الا ان كسرى فريسة … لاول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب مصغرا … لامر العريب الخائضين لذا الردى
فقلت له ارود فانك داخل … من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فاقبل واخر من حيث شئت فاننا … لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
والا فامسك قارعا سن نادم … اقر بذل الخرج او مت موحدا

ويروى ان كسرى راى في المنام بعد ان اخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم
ونزوله بيثرب ان سلما وضع في الارض الى السماء وحشر الناس حوله
اذ اقبل رجل عليه عمامة وازار ورداء فصعد السلم حتى اذا كان بمكان
منه نودي اين فارس رجالها ونساؤها واموالها وكنوزها فاقبلوا

يجعلوا

يجعلونه في حوائجهم ودفع الجوالق الى ذلك الرجل فاصبح كسرى قد فسر التعبير
عن رؤياه البارحة ان رؤياه وذكرها للاساورة فجعلوا يهونون عليه امرها فيقول
كسرى هذا امر يراد به فارس فلم يلبث الا قليلا حتى قدم عليه عبد الله بن حذافة
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام **وذكر**
الواقدي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وغيره ان كسرى بينما هو في بيت
كان يخلو فيه اذا رجل قد خرج عليه بيده عصا فقال يا كسرى ان الله تعالى قد
بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاسلم تسلم واتبعه يبق لك ملكك فقال
كسرى اخر هذا عني ايام فاتى حاجبه وبوابيه فتوعدهم وقال من هذا
الذي دخل علي فقالوا والله ما دخل عليك احد وما ضيعنا لك بابا ومكث حتى
اذا كان العام المقبل اتاه فقال له مثل ذلك وقال ان لم تسلم اكسر العصا
فقال لا تفعل اخر ذلك ثم ان [illegible] جاء العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب
بالعصا على راسه فكسرها وخرج من عنده ويقال ان ابنه قتله في تلك
الليلة والله اعلم بذلك [illegible] عليه السلام [illegible] فيما اخبر صلى الله
عليه وسلم رسل باذان اليه وكان باذان عامل كسرى على اليمن فلما بلغه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه الى الله كتب الى باذان ان ابعث الى هذا الرجل الذي
ظهر في قومه [illegible] فليرجع الى دين قومه فان ابى فابعث الي براسه
والا طلبوا عدك بيوم تقتلون فيه فلما ورد كتابه الى باذان بعث بكتابه
مع رجلين من عنده فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلهما وامرهما بالمقام
بالمقام اياما ثم ارسل اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال
انطلقا الى باذان فاعلماه ان ربي عز وجل قد قتل كسرى في هذه
الليلة فانطلقا حتى قدما على باذان فاخبراه بذلك فقال ان يكن الامر
كما قال فوالله ان الرجل لنبي وسياتي الخبر بذلك فبعث باذان باسلامه
معه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الخبر
اتاه بقتل كسرى وهو مريض فاجتمعت اليه اساورته فقالوا
له من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا

كمل الربع الثاني من كتاب الاكتفا
بحمد الله تعلى وحسن عونه يتلوه
ان شاء الله تعلى [illegible] امر النجاشي

هذا الكتاب املكه الله بمنه لسيد محمد ابن [illegible]
بهبة من اخيه سيد الحاج المرتضى [illegible]

رحم الله ...
على هذا ...
... فيه او ...
... منه ...